جامعة الكويت
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم التفسير والحديث

بحث

حول نزول القرآن على سبعة أحرف وبعض مطاعن جولد تسهير

الدكتورة
عفاف علي شكري
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم التفسير والحديث

١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م

حول نزول القرآن على سبعة أحرف
وبعض مطاعن جولد تسهير

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستهديه ، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله .. وبعد.

فقد مضت القرون الأولى والناس في طمأنينة إلى دين ربهم وسلامة كتابهم من التبديل والتغيير حتى جاءت الدراسات الاستشراقية التي استهدفت النيل من الإسلام وقوته وثقة أبنائه به ، وهدفهم في ذلك أن يفقدوا مقومات الوحدة والعزة والحمية لشريعة الله – تعالى – ولما كانت الدراسات الاستشراقية قائمة على الكفر بالإسلام والسعي للقضاء عليه ، وقائمة على الطعن في محمد ﷺ لذلك صدر عنها من الآراء الهدامة ما لايعرف له وجه مقبول ولا استدلال معقول.

وتركزت دراستهم حول القرآن الكريم ، فتناولوه بالطعن من جوانب عديدة، في لفظه ورسمه وتلاوته وأخباره ، وطريقة تنزيله حتى إنهم قالوا عنه : إنه من نسج – محمد– ﷺ وتأليفه عن طريق الوحي المزعوم والذي هو عبارة عن أحلام ورؤى وأوهام.

وكان نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف ضمن موضوعات دراستهم للطعن فيه والنيل منه.

وغاية هذه الدراسة : تعقب بعض مطاعن المستشرقين في نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف والرد عليهم ، بعد عرض مفصل لآراء علماء المسلمين في هذا الموضوع.

وكان السبب في اختيار هذا الموضوع هو الشعور بالحاجة الماسة إلى إبراز فوائد البحث العلمي التي منها :

١ – معرفة معنى الأحرف السبعة ومشمولاتها وهل بقيت أو اندثرت.

٢ – كشف غموض موضوع الأحرف السبعة لكثير من الناس ممن سمعوا

به على نحو مشوه مغلوط.

٣ - إظهار مكانة هذا البحث وخطورة أثره لتعلقه بالمصدر الأول للمسلمين وهو القرآن الكريم.

٤ - بيان مظهر من مظاهر رحمة الله - تعالى - وتخفيفه على عباده، وتيسيره لكتابه على كافة القبائل العربية، بل على جميع شعوب الأمة الإسلامية.

ومراعاة لما يقتضيه المنهج من عرض وتحليل ودراسة فقد قسمت هذا البحث إلى أربعة مباحث يسبقها المقدمة.

المبحث الأول: ويتناول الحديث عن:

١ - معنى الأحرف السبعة ومشتملاتها.

٢ - ذكر الأحاديث التي تفيد نزول القرآن على سبعة أحرف وبيان المستفاد منها.

المبحث الثاني: ويتناول الحديث عن:

مذاهب العلماء في المراد بالأحرف السبعة وبه مذاهب علماء المسلمين في الأحرف السبعة وما المراد بها والرد عليهم.. ويتناول:

١ - المذاهب التي لا دليل عليها.

٢ - المذاهب التي لها شبهة دليل.

٣ - المذاهب التي لها دليل بالجملة.

المبحث الثالث: ويتناول الحديث عن:

بقاء الأحرف السبعة، وقضية الأحرف السبعة عند المستشرقين.. ويتضمن أيضاً:

مطاعن المستشرقين في الأحرف السبعة والرد عليهم.

المبحث الرابع: ويتناول الحديث عن:

الحكم والأغراض من الأحرف السبعة ونزول القرآن الكريم عليها.

ثم الخاتمة والتوصيات، وثبت المراجع.

نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف

لقد كان للعرب لهجات شتى تنبع من طبيعة فطرتهم في جرسها وأصواتها وحروفها – تعرضت لها كتب الأدب بالبيان والمقارنة – فلكلٍ قبيلة لها من اللحن في كثير من الكلمات ماليس للأخرى ، إلا أن قريشا من بين العرب قد تهيأت لها عوامل جعلت للغتها الصادرة بين فروع العربية الأخرى من جوار البيت وسقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام والإشراف على التجارة ، فأنزلها العرب جميعا لهذه الخصائص وغيرها منزلة الأب للغاتهم ، فكان طبيعيا أن يتنزل القرآن بلغتها على رسول الله – ﷺ – تأليفاً للعرب وتحقيقاً لإعجاز القرآن الكريم حين يسقط في أيديهم أن يأتوا بمثله أو بسورة منه ، وإذا كان العرب تتفاوت لهجاتهم في المعنى الواحد بوجه من وجوه التفاوت فالقرآن الذي أوحى به الله لرسوله محمد ﷺ يكمل له معنى الإعجاز إذا كان مستجمعاً لحروفه وأوجه قراءته للخالص منها ، وذلك مما ييسر عليهم القراءة والحفظ والفهم(١).

ولذلك نجد نصوص السنة النبوية قد تواترت بأحاديث كثيرة لنزول القرآن على سبعة أحرف .

أدلة نزول القرآن على سبعة أحرف

يجدر بي قبل البدء في ذكر أدلة نزول القرآن على سبعة أحرف أن أتطرق للحديث عن معنى السبعة أحرف .

السبعة والمراد بها :

المراد بالسبعة حقيقتها وهي العدد المعروف في الأحاد بين الستة والثمانية. والأحرف في اللغة هي : جمع حرف ، والحرف من حروف الهجاء معروف والحرف الأداة التي تسمى الرابطة لأنها تربط الإسم بالإسم والفعل بالفعل كـ: عن ، على ونحوهما(٢). أن الحرف من كل شيء طرفه ، وشفيره ، وحده ، ومن الجبل أعلاه المحدد ، وواحد حروف التهجي ،

---

(١) مباحث في علوم القرآن : مناع قطان – ص ١٥٦ ، مؤسسة الرسالة ، جـ ٣.

والناقة الضامرة أو المهزولة أو العظيمة ، ومسيل الماء ، وآراء سود ببلاد سليم ، وعند النحاة ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل ، قال الله تعالى « ومن الناس من يعبد الله على حرف »(٣) أي وجه واحد ، وهو أن يعبده على السراء لا على الضراء أو على شك .. ونزول القرآن على سبع لغات من لغات العرب ، وليس معناه أن يكون في الحرف سبعة أوجه وإن جاء على سبعة أو عشرة أو أكثر ، ولكن معناه أن هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن .

وهذه الإطلاقات الكثيرة تدل على أن لفظ الحرف من قبيل المشترك اللفظي وهو ما يراد به أحد معانيه التي يعنيها القرآن وتناسب المقام (٤).

وقال ابن منظور :

وكل كلمة تقرأ على الوجه من القرآن تسمى حرفاً ، تقول : هذا في حرف ابن مسعود أي في قراءة ابن مسعود وابن سيدة ، والحرف القراءة التي تقرأ على أوجه(٥) ، وما جاء في حديث الرسول ﷺ « نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف »(٦) ، أراد بالحرف : اللغة.

قال ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن :

والحرف يقع على المثال المقطوع من حروف المعجم ، وعلى الكلمة الواحدة ، ويقع الحرف على الكلمة بأسرها ، والخطبة كلها ، والقصيدة بأكملها.

ألا ترى أنهم يقولون : قال الشاعر في كلمته ، يعنون في قصيدته.

---

(٢) لسان العرب لابن منظور : ج ٢/ ٢٣٧ .
(٣) سورة الحج : ١١.
(٤) مناهل العرفان : ج١/ ١٥٣
(٥) لسان العرب لابن منظور ، كلمة حرف ، ج ٢/ ، وما بعدها ،
(٦) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل القرآن : باب إنزال القرآن على سبعة أحرف ، ج ٩ / ٢٣ فتح الباري . مسلم في صحيحه ، كتاب المسافرين وقصرها : باب أن القرآن نزل على سبعة أحرف ، ج٦/ ٩٨ بشرح النووي . النسائي في سننه ، كتاب الإفتتاح : باب جامع ماجاء في القرآن ، ج٢/ ٧٥ ، والترمذي في صحيحه ، كتاب القراءات : باب أنزل القرآن على سبعة أحرف : ج ٥/ ١٧٧ .

والله عز وجل يقول: « ولقد قالوا كلمة الكفر »[٧] ، وقال: « وألزمهم كلمة التقوى »[٨] ، « ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به ، وإن إصابته فتنة انقلب على وجه »[٩] وحرفا الرأس : شقاه وحرف السفينة والجبل : جانبهما ، والجمع أحرف وحروف وحرفة ، شمر: الحرف من الجبل مانتأ في جنبه منه كهيئة الدكان الصغير أو نحوه.

والحرف من الإبل النجيبة الماضية التي أضنها الأسفار ، شبهت بحرف السيف في مضائها ونجائها ودقتها ، وقيل هي الضامرة الصلبة شبهت بحرف الجبل في شدتها وصلابتها.

وروي عن ابن عمر أنه قال : الحرف الناقة الضامرة ، وقال الأصمعي : الحرف الناقة المهزولة ، وحرف الشيء ناحيته ، وفلان على حرف من أمره أي ناحية منه ، كأنه ينتظر ويتوقع فإن رأي من ناحية مايحب ، وإلا مال إلى غيرها.

وقال بن سيدة : فلان على حرف من أمره ، أي على ناحية منه إذا [١٠] رأي شيئا لا يعجبه عدل عنه ، وفي التنزيل ومن الناس من يعبد الله على حرف أي إذا لم ير ما يحب انقلب على وجهه قيل : هو أن يعبده على السراء دون الضراء. وقال الزجاج: على حرف على شك ، قال : وحقيقته أنه يعبد الله على حرف أي على طريقة في الدين لا يدخل فيه دخول متمكن ، فإن أصابه خير اطمأن به ، أي إن أصابه خصب ، وكثر ماله وماشيته اطمأن بما أصابه ، ورضي بدينه ، وإن أصابته فتنة اختبار بجدب وقلة مال انقلب على وجهه أي رجع عن دينه إلى الكفر وعبادة الأوثان[١١].

وعلى هذا ، فالحرف هو الجانب ثم أطلق على حرف الهجاء وعلى الكلمة غير المستقلة بالمعنى التي تربط بين الإسم والإسم والفعل والفعل ، كما أطلق على الناقة الضامرة التي هي كحد السيف واستعمل الحرف في القرآن على أوجه عدة.

---

(٧) سورة التوبة : ٧٤ .
(٨) سورة الفتح : ٢٦ .
(٩) سورة الحج : ١١ ، ابن قتيبة : ص ٢٧ .
(١٠) المخصص .
(١١) لسان العرب : ج ٢/ ٨٣٨ .

أدلة نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف

لاسبيل لنا إلى الاستدلال على نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف إلا بما صح عن النبي ﷺ .

(١) ففي الصحيحين : « عن عبيد الله بن عبد الله (١٢) أن عبد الله بن عباس عليه السلام حدثه أن رسول الله (قال : أقرأني جبريل) على حرف واحد فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف »(١٣).

(٢) وفيهما أيضا : أن المسور بن مخرمة (١٤) وعبد الرحمن بن عبد القاري (١٥) حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول : سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته ، فإذا هو يقرأ علي حروف كثيرة لم يقرأنيها رسول الله ﷺ فكدت أساوره في الصلاة ، فتصبرت حتى سلم ، فلبيته بردائه ، فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال أقرأنيها رسول الله ﷺ ، فقلت كذبت فإن رسول الله (قد أقرأنيها على غير ما قرأت. فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ، فقال رسول الله ﷺ لهشام : اقرأ يا هشام ، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ ، فقال رسول الله كذلك أنزلت ، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسير منه (١٦) واللفظ للبخاري (١٧) وزاد مسلم : قال ابن

---

(١٢) هو : عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ، أبو عبد الله : مفتي المدينة وأحد الفقهاء السبعة فيها ، مات بها سنة ٩٨ هـ '' سير إعلام النبلاء ج٥ ٤٧٥ ، تهذيب التهذيب ج٧/ ٢٣.

(١٣) أخرجه البخاري في صحيحه : ج٦/ ١٠١ ، وأخرجه مسلم ج ١/ ٥٦٠.

(١٤) هو : المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري ، أبو عبد الرحمن : صحابي من أهل الفضل ، ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين ، فقدم المدينة سنة ثمان ، وتوفي سنة ٦٤ هـ سير أعلام النبلاء ، ج٣/ ٣٠٣.

(١٥) هو : عبد الرحمن بن عبد القاري من ولد القارة بن الديش ، يقال له صحبة ، وقيل ولد على عهد النبي (، وهو من جلة تابعي أهل المدينة وعلمائهم تهذيب التهذيب ج٦/ ٢٢٣.

(١٦) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل القرآن : باب : انزل القرآن على سبعة أحرف : ج٦/ ١٠٠ ومسلم في صحيحه ، كتاب صلاة المسافرين : باب : ماجاء في أنزل القرآن على سبعة أحرف : ج٦/ ١٠٠ ـ ١٠١ ح رقم ٨١٨ .

(١٧) في كتاب القراءات : باب ما جاء في أنزل القرآن .

شهاب : بلغني أن تلك السبعة أحرف إنما هي الأمر الذي يكون واحدا لا يختلف في حلال ولا حرام وأخرجه النسائي في سننه. وقال : فقرأ حروفاً لم يكن نبي الله أقرأنيها [١٨].

(٣) وفي صحيح مسلم ، عن أبي بن كعب قال : كنت في المسجد ، فدخل رجل فصلى فقرأ قراءة أنكرتها ، ثم دخل أخر ، فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ ، فقلت : إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ، ودخل آخر فقرأ – وفي رواية : ثم قرأ هذا سوى قراءة صاحبه ، فأمرهما رسول الله ﷺ فقرأ – فحسن النبي ﷺ شأنهما – فسقط في نفسي التكذيب ، ولا إذ كنت في الجاهلية ، فلما رأي النبي ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقاً ، وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقاً ، فقال : ياأبي ؛ ربي أرسل إلى أن أقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلي الثانية : أن أقرأه على حرفين ، فرددت إليه أن يهون علي أمتي فرد إلى الثالثة : أن اقرأه على سبعة أحرف ولك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها ، فقلت اللهم اغفر لأمتي اللهم اغفر لأمتي ، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلى الخلق كلهم حتى إبراهيم – عليه السلام [١٩].

تســاؤل :

وقد يتساءل المرء عن كلام الله عز وجل – كيف يقرأ على سبعة أوجه ، وقد تعتريه الدهشة ويختلجه الشك ، يوسوس الشيطان في نفسه كماحدث لأبي بن كعب ؟ فنجد رسول الله (يقوم بنفسه بالضرب على صدره ليعود إلى رشده وصوابه.

يقول الإمام القرطبي [٢٠] قول أبي سقط في نفسي ، معناه اعترتني حيرة ودهشة ، أي أصابته نزغة من الشيطان ليشوش عليه حاله ، ويكدر

(١٨) سنن النسائي ، كتاب الإفتتاح : باب ماجاء في القرآن : ج ٢/ ١٥٠ .

(١٩) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب صلاة المسافرين : باب : بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف : ج٦/ ١٠٢ ـ ١٠٣ ، شرح النووي ، المطبعة الأزهرية .

(٢٠) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ج١/ ٣٦ ، ٣٧ ، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت.

عليه وقته ، فإنه قد عظم عليه من اختلاف القراءات ماليس عظيماً في نفسه ، وإلا فأي شيء يلزم من المحال التكذيب من اختلاف القراءات ، ولم يلزم ذلك والحمد لله في النسخ الذي هو أعظم ، فكيف بالقراءة ، ولما رأى النبي ﷺ ما أصابه من ذلك الخاطر نبهه بأن ضربه في صدره ، فأعقب ذلك بأن انشرح صدره وتنور باطنه حتى أل به الكشف والشرح إلى حال المعاينة ، ولما ظهر له قبح ذلك الخاطر خاف من الله تعالى ، وفاض بالعرق استحياء من الله تعالى فكان هذا الخاطر من قبيل ما قال فيه النبي ﷺ حين سألوه إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به ، قال : وقد وجدتموه ؟ قالوا : نعم ، قال ذلك صريح الإيمان .

ومن هنا يتضح أن ما خطر لأبي بن كعب لا يمس مقامه ، ولا يصادم إيمانه ، ما دام قد دفعه بإرشاد رسول الله ﷺ سريعاً كما في الحديث.

وأي إنسان يستطيع أن يحمي نفسه خواطر السوء الهوجاء ورياح الهواجس الشنعاء ووجب علي المؤمن الحق أن يحارب تلك الخواطر الرديئة بأسلحة العلم وتعاليم الشريعة ، ولا يستسلم لها ، ولا يسترسل معها ، أضف إلى ذلك خصومة أبي بن كعب في أمر اختلاف القراءة على هذا النحو إنما كانت من قبل أن يعلم أن القرآن نزل على سبعة أحرف ، فهو وقتئذ كان معذوراً ، بدليل أنه لما علم ذلك واطمأنت إليه نفسه عمل بما علم ، وكان مرجعاً مهماً من مراجع القرآن الكريم على اختلاف رواياته ، وكان من رواة هذا العلم للناس (٢١).

(٤) روي الترمذي في جامعه : عن أبي بن كعب قال : لقى رسول الله ﷺ جبريل (فقال عليه السلام :« يا جبريل » : إني بعثت إلى أمة أميين ، منهم العجوز والشيخ الكبير ، والغلام والجارية ، والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط. فقال : يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف(٢٢) ، وعلى هذا يتضح أن الأمية صفة اشتهر بها قوم الرسول ﷺ فهم لا

(٢١) مناهل العرفان : ج ١/١٤٢ .

(٢٢) أخرجه الترمذي في سننه : كتاب القراءات ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ، ج٥/١٩٤ ، ١٩٥ ، قال : حديث حسن صحيح.

يقرأون ولا يكتبون ، وقد اعتادوا النطق بالألفاظ على هيئة معينة – كلٍ على حسب لغة قبيلته والخروج عن هذه العادة ليس أمراً يسيراً للمتعلمين فكيف يكون بالنسبة للأميين ...؟ ومن لاحظ أمة ذات لهجات متعددة في لغاتها ، أدرك عسر الانتقال فيها من لهجة إلى أخرى ، لصعوبة تقويم اللسان في ذلك بإخراجه عن مألوفه في نطق الألفاظ .

وسكان الجزيرة العربية في زماننا يعتبرون نموذجاً في لغاتهم عما كانوا عليه زمن رسول الله ﷺ فلا يزال الاختلاف في لغتهم قائما ولا يزال بعضهم إلى أيامنا لا يفهم بعض عبارات الأخرين ولا يتمكن من النطق بالكلمات المشتركة ، على هيئة نطق مغايرة لم اعتاده ، والأمية عائق قوي في وجود تحول العربي عن لغة قبيلته ، والعادة .

وتغيير اللغة فيها مافيها من الأعنات والحرج وهذا مالا يتناسب مع الشريعة المحمدية وأهدافها وسهولة وسرعة نشرها وبيان الحديث أن الحكمة من الأحرف هو التيسير على الأميين صغيرهم وكبيرهم مراعاة لهم فضلا من الله ونعمة .

(٥) ذكر الطبري في أول تفسيره عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : أنزل القرآن على سبعة أحرف . المراء في القرآن كفر ، ثلاث مرات ، فما عرفتم منه فاعملوا وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه (٢٣) .

(٦) وما روي عن أبي هريرة ؟ قال : قال رسول الله ﷺ « أنزل القرآن على سبعة : عليماً حكيماً غفوراً رحيماً »(٢٤) .

(٧) روي عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال : نزل القرآن على سبعة أحرف ، على أي حرف قرأتم فقد أصبتم ، فلا تتماروا فيه ، فإن المراء فيه كفر (٢٥) .

---

(٢٣) جامع البيان للطبري : ج١/ ٢١ ، رواه الطبري ، واللفظ لأحمد ج١/ ٣٠٠ ط الميمنة.قال أحمد شاكر : وهذا باسناد صحيح ، انظر مجمع الزوائد : ج ٧/ ١٥١ ، ١٥٣ .

(٢٤) رواه البخاري في كتاب : بدء الخلق : باب : فضائل القرآن : ج ٩/ ١٨ .

(٢٥) رواه أحمد في مسنده : ج ٤/ ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، وذكره الحافظ وقال : إسناده حسن : ج ٧/ ١٥١ ، ١٥٣.

فائـدة :

الذي يتضح من خلال هذه الأحاديث أن كل حرف من السبعة قرآن أنزله الله على نبيه لذلك نهى النبي ﷺ (عن الجدال والخصام بشأن الأحرف – عندما يثبت نقلها عن رسول الله ﷺ وصح ثبوتها لدى الصحابة ، فالمماراة والجدال في الأحرف جدل بغير حق ، ودلت الأحاديث أيضا على أن إنكار حرف ثابت من الأحرف هو إنكار بعض ما في الكتاب ، وجحود لما أوحى الله به .

(٨) روى البخاري في صحيحه ، عن الملك بن ميسرة عن النزال بن سبرة ، عن عبدالله أنه سمع رجلاً يقرأ آية سمع النبي ﷺ قرأ خلافها . فأخذت بيده فانطلقت به إلى النبي ﷺ فقال : كلاكما محسن ، فاقرأ . أكبر علمي قال : فإن من كان قبلكم اختلفوا فأهلكهم [٢٦] .

(٩) روي الحاكم في مستدركه عن سمرة يرفعه : « أنزل القرآن على ثلاثة أحرف ، فقال أبو عبيد : تواترت الأخبار بالسبعة إلا هذا الحديث ، وقال : لا نرى المحفوظ إلا السبعة ، لأنها المشهورة [٢٧] .

قال الإمام أبو شامة المقدسي[٢٨] أو قلت : أخرج حديث الثلاثة الحاكم في مستدركه فيجوز أن يكون معناه أن بعضه أنزل على ثلاثة أحرف كـ« جذوة »[٢٩] ، و « الرهب »[٣٠] ، و « الصدفين » [٣١] ،

---

(٢٦) صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن : باب إقرأوا القرآن على ما إئتلفت عليه قولبكم : ج٩/ ٨١ .

(٢٧) الحاكم في مستدركه : كتاب التفسير ، ج ٢ / ٢٢٣ ، وفي فضائل القرآن نسبه الهيثمي : ج ٧/ ١٥٠ إلى أحمد البزار ، والبرهان : ج ١/ ٢١٢ .

(٢٨) المرشد الوجيز لشهاب الدين عبد الرحمن إسماعيل المقدسي – المعروف بأبي شامة ، المتوفى سنة ٦٦٥ هـ ، تحقيق ودراسة د. وليد الطبطبائي ، ص ٢٣٣ ، وما بعدها ، طبعة مكية الإمام الذهبي ، دولة الكويت.

(٢٩) سورة القصص : الآية رقم (٢٩). قرأ عاصم بفتح الجيم وقرأ حمزة جدوة بضم الجيم ، وقرأ الباقون بكسرها : السبعة : ص ٤٩٣ .

(٣٠) سورة القصص : الآية رقم (٣٢). قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو من الرهب وقرأ الباقون من الرهبة بضم الراء وسكون الهاء : السبعة : ص ٤٩٣ .

(٣١) سورة الكهف : الآية رقم (٩٦). قرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص الهدفين بفتح الصاد والدال ن وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر الصوفين بضمتين وقرأ عاصم في رواية الصدفين بضم الصاد وتسكين الدال : السبعة : ص ٤٠١ .

يقرأ كل واحد على ثلاثة ، ثم زيد إلى سبعة ، والله أعلم ، ومعنى جميع ذلك أنه نزل منه ما يقرأ على حرفين ، وعلى ثلاثة ، وعلى أكثر من ذلك إلى سبعة أحرف توسعة على العباد باعتبار اختلاف اللغات والألفاظ المترادفة وما يقارب معانيها .

ما يستفاد من الأحاديث السابقة :

إن الناظر المتفحص لهذه الأحاديث وما يماثلها يستطيع أن يستفيد منها إفادة عظيمة ترشد إلى ما عسى أن يكون هو الحق والصواب في بيان معنى الأحرف السبعة منها :

(١) موضوع هذه الأحاديث الأحرف السبعة وكيفية قراءة القرآن الكريم .

(٢) إن الغاية من نزول القرآن على سبعة أحرف هي التيسير على الأمة الإسلامية كلها .

خصوصاً الأمة العربية التي خوطبت بالقرآن ، فقد كانت قبائل كثيرة .

(٣) استزادة رسول الله ﷺ للأحرف السبعة حقيقة ، وأن العدد هو حقيقي سبعة .

(٤) لم تؤمر الأمة الإسلامية باستيعاب جميع الأحرف إنما يصح الاكتفاء بما يتيسر تعلمه واتقانه .

قال المحقق ابن الجزري : « فاما سبب وروده على سبعة أحرف فللتخفيف على هذه الأمة وإرادة التيسير بها ، والتهوين عليها شرفاً لها ، وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها وإجابة لقصد نبيها ﷺ أفضل الخلق وحبيب الحق ، أتاه جبريل فقال له : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك على حرف » ... إلخ .

فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع وما عسى أن يتكلف المتكلف وتأبي الطباع . (٣٢) .

(٣٢) النشر لابن الجزري : ج ١ / ٢٢ .

(٥) الأحرف السبعة كلها من عند الله ، فهي توقيفية ، ومن قرأ على حرف منها فقد أصاب.

(٦) الأحرف السبعة لا تؤدي إلى اختلاف في تشريع الحلال والحرام ، ولا إلى تناقضها.

(٧) أمر الرسول ﷺ أن يلتزم كل قاريء بما تعلمه وأجاده ليبعد عن التردد والاضطراب .

(٨) من أنكر حرفاً ثابتاً مما أنزل الله به القرآن وهو يعلم ثبوته ، فقد كفر.

المبحث الثـــاني
في
المراد بالأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن الكريم

وفي ذلك اختلاف كثير ، وكلام للمصنفين طويل ، نذكر ما أمكن من ذلك مع بيان مانختاره في تفسير ذلك بعون الله تعالى .

قال القرطبي : « وقد اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولاً ذكرها أبو حاتم محمد بن حبان البستي (٣٣) وذكر الزركشي (٣٤) قول بن حبان ، حيث قال : قال الحافظ بن حبان : وقفت منها على كثير ، فذهب بعضهم إلى أن المراد التوسعة على القاريء ، ولم يقصد به الحصر ، والأكثر على أنه محصور في سبعة ، ثم اختلفوا : هل هي باقية إلى الآن نقرؤها ؟ أم كان ذلك أولاً ؟ ثم استقر الحال بعده على قولين »(٣٥).

وقال القرطبي : إن القائلين بالثاني - وهو أن الأمر كان كذلك ثم استقر على ماهو الآن - هم أكثر العلماء ، منهم سفيان بن عيينة ، وابن وهب والطبري والطحاوي ، ثم اختلفوا هل استقر في حياته أم بعد وفاته ؟ والأكثرون على الأول ، واختاره القاضي أبوبكر ابن الطيب وابن عبدالبر ، وابن العربي ، وغيرهم ، ورأوا أن ضرورة اختلاف لغات العرب ومشقة نطقهم بغير لغتهم اقتضت التوسعة عليهم في أول الأمر ، فأذن لكل منهم أن يقرأ على حرفه ، أى على طريقته في اللغة إلى أن انضبط الأمر في آخر العهد وتدربت الألسن ، وتمكن الناس من الاقتصار على الطريقة الواحدة فعارض جبريل عليه السلام النبي ﷺ القرآن مرتين في السنة الأخيرة ، واستقر على ماهو عليه الآن ، فنسخ الله تعالى - تلك القراءة المأذون فيها بما أوجبه من الاقتصار على هذه القراءة التي تلقاها الناس ، ويشهد بهذا

---

(٣٣) وهو أبو محمد قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح الأندلسي ، الحافظ ، أحد أئمة الحديث بالأندلس ، مات بقرطبة سنة ٣٠٤ هـ ، جذوة المقتبس : ٣١٢ ، ٣١١٠ .

(٣٤) البرهان : ج ١/٢١٢ ، ٢١٣ .

(٣٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ج ٣٢ : ١ - طبعة دار الكتب العلمية .

الآتي من مراعاة التخفيف على العجوز والشيخ الكبير،ومن التصريح في بعضها بأن ذلك مثل:هلم ،وتعالى (٣٦) .

أقوال العلماء في الأحرف السبعة :

والناظر المتفحص لأقوال العلماء يجدها مقسمة لعدة أقسام ، منها :

١ - القسم الأول : **مذاهب لا دليل عليها .**

٢ - القسم الثاني : **مذاهب لها شبهة دليل .**

٣ - المذهب الثالث : **مذاهب لها دليل على الجملة .**

● **القسم** الأول : **المذاهب التي لا دليل عليها :**

ـ **المذهب الأول** : المراد بالسبعة : المطلق والمقيد والعام والخاص والنص والمؤول والناسخ والمنسوخ والمجمل والمفصل والاستثناء وأقسامه ، حكاه أبو المعالي الشهير بشيدلة من أئمة الفقهاء.

ـ **المذهب الثاني** : حكى عن أهل اللغة أن المراد الحذف والصلة والتقديم والتأخير والقلب والاستعارة والتكرار والكناية والحقيقة والمجاز والمجمل والمفصل والظاهر والغريب .

ـ **المذهب الثالث** : حكاه عن النحاة أنها التذكير والتأنيث والشرط والجزاء والتصريف والإعراب والأقسام وجوابها ، والجمع والتفريق ، والتصغير والتعظيم ، واختلاف الأدوات مما يختلف فيها بمعنى ومالا يختلف في الأداء واللفظ جميعاً .

ـ **المذهب الرابع** : حكى عن الصوفية أنه يشتمل على سبعة أنواع من المبادلات والمعاملات ، وهى الزهد والقناعة مع اليقين ، والحزم والخدمة مع الحياء ، والكرم والفتوة مع الفقر ، والمجاهدة والمراقبة مع الخوف ، والرجاء والتضرع والاستغفار مع الرضا ، والشكر والصبر مع المحاسبة والمحبة ، والشرق مع المشاهدة (٣٧).

---

(٣٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي / ج ١ / ٣٢ ، طبعة دار الكتب العلمية .

(٣٧) راجع الإيضاح والبيان في علوم القرآن : ص ١٣ وما بعدها ، د. علي فراج .

- **المذهب الخامس** : أن المراد علم القرآن يشتمل على سبعة أشياء :

أ - علم الإثبات والايجاد ، كقوله تعالى : ﴿ إن في خلق السماوات والأرض ﴾ (٣٨).

ب - علم التوحيد ، كقوله تعالى : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ (٣٩)، وقوله : ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ (٤٠).

ج - علم التنزيه ، كقوله تعالى : ﴿ أفمن يخلق كمن لا يخلق ﴾ (٤١) ، وقوله تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ (٤٢).

د - علم صفات الذات ، كقوله تعالى : ﴿ ولله العزة ﴾ (٤٣)، وقوله تعالى : ﴿ الملك القدوس ﴾ (٤٤) .

هـ - علم صفات الفعل ، كقوله تعالى : ﴿ واعبدوا الله ﴾ (٤٥)، وقوله تعالى : ﴿ واتقوا الله ﴾ (٤٦)، وقوله تعالى : ﴿ وأقيموا الصلاة ﴾ (٤٧) ، وقوله تعالى : ﴿ لا تأكلوا الربا ﴾ (٤٨) .

و - علم صفات العفو والعذاب ، كقوله تعالى : ﴿ ومن يغفر الذنوب إلا الله ((٤٩)، وقوله تعالى : ﷺ نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم ﴾ (٥٠).

ز - علم الحشر والحساب ، كقوله تعالى : ﴿ إن الساعة لآتية ﴾ (٥١)، وقوله تعالى : ﴿ إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ﴾ (٥٢).

---

(٣٨) سورة آل عمران : الآية رقم ١٩٠ .
(٣٩) سورة الإخلاص : الآيتة رقم ١ .
(٤٠) سورة البقرة : الآية رقم ١٦٣ .
(٤١) سورة النحل : الآية رقم ١٧ .
(٤٢) سورة الشورى : الآية رقم ١١ .
(٤٣) سورة المنافقون : الآية رقم ٨ .
(٤٤) سورة الجمعة : الآية رقم ١ .
(٤٥) سورة النساء : الآية رقم ٣٦ .
(٤٦) سورة النساء : الآية رقم ١
(٤٧) سورة البقرة : الآية رقم ٤٣ .
(٤٨) سورة آل عمران : الآية رقم ١٣٠ .
(٤٩) سورة آل عمران : الآية رقم ١٣٥ .
(٥٠) سورة الحجر : الآية رقم ٤٩ ، ٥٠ .
(٥١) سورة غافر : الآية رقم ٥٩ .
(٥٢) سورة الإسراء : الآية رقم ١٤ .

ح ـ علم النبوات ، كقوله تعالى : ﴿ رسلاً مبشرين ومنذرين ﴾ (٥٣)، ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ﴾ (٥٤).

ولإمامات : ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ (٥٥) ، ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس** ﴾ (٥٦) (٥٧) .

ـ **المذهب السادس** : أنها أمهات الهجاء (الألف والباء والجيم والدال والراء والسين والعين) ، لأن عليها جوامع كلام العرب .

ـ **المذهب السابع** : في وصف الصانع وآيته في إثبات الوحدانية ، وآيته في إثبات صفاته وآيته في إثبات رسله وآيته في إثبات كتبه ، وآيته في إثبات الإسلام ، وآيته في إثبات الكفر (٥٨).

ـ **المذهب الثامن** : الإيمان بالله ومجانبة الشرك وإثبات الأوامر ومجانبة الزواجر والثبات على الأعيان ، وتحريم ما حرم الله وطاعة رسله (٥٩).

المذهب التاسع : حلال وحرام ، وأمر ونهي ، وخبر ماكان ، وخبر ماهو كائن ، وأمثال .

ـ **المذهب العاشر** : إنها حلال وحرام ووعد ووعيد ومواعظ وأمثال واحتجاج .

المذهب الحادي عشر : إنها محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وخصوص وعموم .

المذهب الثاني عشر : إنها مقدم ومؤخر وفرائض وحدود ومواعظ ومتشابه وأمثال .

---

(٥٣) سورة النساء : الآية رقم ١٦٥ .
(٥٤) سورة إبراهيم : الآية رقم ٤ .
(٥٥) سورة النساء : الآية رقم ٥٩ .
(٥٦) سورة آل عمران : الآية رقم ١١٠ .
(٥٧ – ٥٨) الإتقان في علوم القرآن : ج، ١٢٢٤ ٢٢٥
(٥٩) فنون الأفنان : ص ٤٥ ، ٤٦ .

المذهب الثالث عشر : أنهـا :

أ ـ لفظة خاص يراد بها الخاص .

ب ـ لفظة عام يراد بها العام .

ج ـ لفظة خاص يراد بها العام .

د ـ لفظة عام يراد بها الخاص .

هـ ـ لفظة نستغني بتنزيلها عن تأويلها .

و ـ لفظة لا يعلم فقهها إلا العلماء .

ز ـ لفظة لايعلم معناها إلا الراسخون في العلم(٦٠) .

ـ المذهب الرابع عشر : أنها :

أ ـ الإيمان بالله تعالى   ب ـ الإيمان بمحمد ﷺ .

ج ـ الإيمان بالقرآن الكريم   د ـ الإيمان بالرسل .

هـ ـ الإيمان بالكتب   و ـ الإيمان بالبعث .

ز ـ الإيمان بالقضاء والقدر (٦١) .

الرد على أصحاب هذه المذاهب :

اجمل الزرقاني في مناهله (٦٢) الرد على المذاهب فقال :

أولاً : أن الاختلاف الذي نقلته الروايات السابقة عدل على أنه ماكان إلا بسبب القراءة فتعين أن يكون مرجعه التلفظ وكيفية النطق لا تلك الأصناف والأنواع التي سردها العلماء في معرض الآراء الآنفة ، فإنها لا يتأتى فيها الاختلاف بالقراءة فهي بذلك بمنأى عن معنى الأحرف السبعة وموضوعها .

---

(٦٠) الإتقان : ج ١/٥١ .

(٦١) فنون الأفنان : ص ٤٥ للحافظ بن الجوزي ، دراسة وتحقيق محمد إبراهيم سليم ، طبعة مكتبة ابن سينا ، مصر .

(٦٢) ماهل العرفان : ج ١/١٨٣ ، ١٨٤ ، باختصار .

ثانياً : لايوجد سند صحيح يدل على حصر الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن فيما بنوه وما يكون لنا أن نقبل رأياً غير مدلل ولا مؤيد بحجة .

ثالثاً : أن التوسعة الملحوظة للشارع الرحيم في نزول القرآن على الأحرف السبعة لا تتحقق فيما ذكروه من تلك الأصناف والأنواع .

رابعاً : إن أكثر ماذكر في تلك الآراء والأصناف يتداخل بعضه في بعض ويشبه بعضه بعضاً ، فمن المتعسر اعتبارها أقوالاً مستقلة ، وقال :

نقل السيوطي عن الشرف المرسي أنه قال : هذه الوجوه أكثرها متداخلة ، ولا أدري مستندها ، ولا عمن نقلت ، ولا أدري لم خص كل واحد منهم هذه الأحرف السبعة بما ذكر ؟ مع أنها موجودة في القرآن ، فلا أدري معنى التخصيص ، ومنها أشياء لا أفهم معناها على الحقيقة وأكثرها معارض لحديث عمر وهشام بن حكيم الذي في الصحيح فإنهما لم يختلفا في تفسيره ولا أحكامه ، وانما اختلفا في قراءة حروفه ، وقد ظن كثير من العوام أن المراد بها القراءات السبع وهو جهل قبيح (٦٣).

ونقل قول ابن حبان :

فهذه خمسة وثلاثون قولة لأهل العلم واللغة في معنى إنزال القرآن على سبعة أحرف ، وهى أقاويل يشبه بعضاً وكلها محتمل ويحتمل غيرها .

القسم الثاني :

المذاهب التي لها شبهة دليل : القائلون بأنها كانت سبعاً اختلفوا في أقوال :

المذهب الأول :

القائل به : أبو جعفر محمد بن سعدون النحوي(٦٤) قال عنه : إنه

---

(٦٣) الإتقان في علوم القرآن : ج/٩ ٤٩ .

(٦٤) هو أحد القراء : كان يقرأ بقراءة حمزة ، ثم اختار قراءة نسبت إليه ، توفي سنة ٢٣١ هـ ، إنباه الراوة : ج٣/ ١٤٠ .

من المشكل الذي لا يدرك معناه ولا سبيل إلا معرفة مقصوده ، لأن العرب تسمي الكلمة المنظومة حرفا ، وتسمي القصيدة المنظومة حرفاً وتسمى القصيدة بأسرها كلمة ، والحرف يقع على المقطوع من الحروف المعجمة والحرف أيضاً المعنى ، والجهة(٦٥).

دفع هذا المذهب :

ويدفع هذا المذهب بعدم التسليم بما قاله ابن سعدان على إطلاقه من أن المشترك اللفظي لايدري أى معانيه هو المقصود به ، بل المشترك اللفظي يدل على معناه المقصود متى قامت قرينة تعين ذلك المعنى ، تقول : نظرت بالعين المجردة ، وشربت من عين زبيدة ، ومعناها واضح غير مشكل ، مع أن لفظ العين فيهما مشترك لفظي ، ولكن مدلوله يتعين في المثال الأول أن يكون جارحة الباصرة ، ومدلوله في المثال الثاني يتعين أن يكون نابعة الماء الجازية ، وذلك بقرينة لفظ نظرت في المعنى الأول ، ولفظ شربت في الثاني .

وعلى هذا جاء لفظ « أحرف » في الحديث الشريف ، فإن سياق الروايات السابقة يدل على أن المراد بالحرف معنى من معانيه السابقة على التعيين وهو الوجه ، وأن الأحرف هى الأوجه التي يرجع إليها الاختلاف في قراءة ألفاظ القرآن لا معانيه ، وقد قام الدليل العقلي وهو الاستقراء التام على أن هذه الوجوه سبعة(٦٦).

المذهب الثاني :

وإليه جنح القاضي عياض ومن تبعه ، وهو أن لفظ السبعة في الحديث التيسير والتسهيل ، وليس مراداً به حقيقة العدد المعروف وإنما هو كناية عن الكثرة في الآحاد ، كما أن السبعين تستعمل كناية عن الكثرة في العشرات ، وكما أن السبعمائة تستعمل كناية عن الكثرة في المئات (٦٧)،

---

(٦٥) الإتقان : ج ١ م ٢١٣ ، البرهان : ج ١/ ٢١٣ .
(٦٦) مناهل العرفان : ج ١/ ١٧٢ .
(٦٧) المرجع السابق : ج ١/ ١٧٣ .

ومال إلى هذا القول العلامة القاسمي في مقدمة تفسيره [٦٨] حيث قال: ليس المراد بالسبع حقيقة العدد، بل كثرة الأوجه التي نقرأ بها الكلمة على سبيل التيسير والتسهيل والسعة.

دفع هذا المذهب :

يدفع هذا المذهب بعدد مرات الاستزادة التي طلبها رسول الله ﷺ للتيسير على أمته ، وكانت ستا غير الحرف الذي أقراه أمين الوحي عليه السلام عليه أول مرة ، فتلك سبعة كاملة بمنطوقها ومفهومها ، فلنتأمل حديث ابن عباس وقول الرسول ﷺ - أقرأني جبريل على حرف فراجعته ، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى بلغ سبعة أحرف [٦٩].

المذهب الثالث :

وهو أضعفها [٧٠] ، إن المراد سبع قراءات ، وحكى عن الخليل بن أحمد ، والحرف هنا القراءة ، وقد بين الطبري في كتاب « البيان »[٧١] ، وغيره أن اختلاف القراءة إنما هو كله حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، وهو الحرف الذي كتب عليه عثمان رضي الله عنه المصحف ، وحكي ابن عبدالبر [٧٢] عن بعض المتأخرين من أهل العلم أنه قال : تدبرت وجوه الاختلاف في القراءة فوجدتها سبعة ، منها ما تتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته مثل قوله تعالى : « هن أطهر لكم » [٧٣] ، « وأطهر لكم » ، « ويضيق صدري » و « ويضيق صدري »[٧٤] بالرفع والنصب فيهما .

(٦٨) محاسن التأويل : ج ١/ ٢٨٧ .
(٦٩) سبق تخريجه .
(٧٠) قاله الزركشي في برهانه : ج ٢١٤ .
(٧١) راجع جامع البيان للطبري : ج ١/ ٢٠ وما بعدها ، طبعة دار الحديث ، القاهرة .
(٧٢) هو ابن عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي ، صاحب كتاب الاستيعاب كوغيرها ، وتوفي سنة ٤٦٣هـ شذرات الذهب : ج ٣/ ٣١٤ .
(٧٣) سورة هود : الآية رقم ٧٨ .
(٧٤) برفع الراء : " أطهر خبر للمبتدأ ، وهي قراءة الجمهور ، وقرأ ابن مروان وعيسى بن عمر ، أطهر بفتح الراء ، كما ذكر ذلك ابن خالويه في الشواذ " مختصر في شواذ القرآن : ص ٦٥ ، على الحال ، راجع القرطبي : ج ٩/ ٧٦ .

ومنها مايتغير معناه ويزول بالإعراب ، ولا تتغير صورته كقوله تعالى : « ربنا باعد بين أسفارنا »(٧٥) ، و « ربنا باعد بين أسفارنا »(٧٦).

ومنها مايتغير معناه بالحروف ، واختلافها باللفظ ، ولا تتغير صورته في الخط ، مثل ﴿ إلى العظام كيف ننشزها ﴾(٧٧) و ﴿ ننشرها ﴾ .

ومنها ما تتغير صورته ولا يتغير معناه مثل : ﴿ كالعهن المنفوش ﴾(٧٨)، وكالصوف المنفوش كونها ماتتغير صورته ومعناه مثل : ﴿ طلح منضوض ﴾(٧٩) ، و ﴿ طلع منضود ﴾ ، ومنها التقديم والتأخير مثل : ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ﴾(٨٠) ، ﴿ وجاءت سكرة الحق بالموت ﴾، ومنها الزيادة والنقصان نحو « نعمة أنثى »(٨١) ، ومثل قوله تعالى : ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾(٨٢) صلاة العصر .

دفع هذا المذهب :

قال ابن عبدالبر : « وهذا وجه حسن من وجوه معنى الحديث ،

---

(٧٥) سورة الشعراء : الآية رقم ٣ ، قرأ يعقوب بنصف القاف عطفاً على أن يكذبون قبلها ، وقرأ الباقون بالرفع على الاستئناف ، البدور الزاهرة ، ص ٢٣٠ لعبد الفتاح القاضي : ط١ ، ١٤١٠ سنة ١٩٨١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

(٧٦) سورة سبأ : الآية رقم ١٩ قرأ يعقوب ربنا باعد برفع باء ربنا ، وباثبات الألف بعد باء باعد مع فتح العين مخففة ، وفتح الدال على أنه فعل ماضي ، وقرأ الجمهور ربنا باعد بنصب باء باء : وباثبات الألف بعد باء باعد مكسر العين مخففة ، واسكان الدال على أنه فعل أمر أيضاً ، وهناك قراءة ثالثة قرأ ابن كثير وأبو عمرو هشام ربنا بعد بنصب ماء ربنا وبكسر العين المشددة بلا ألف ، واسكان الدال ، السبعة : ص ٥٢٩ ، البدور الزاهرة : ص ٢٦٠ .

(٧٧) سورة البقرة : الآية رقم ٢٥٩ ، قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر ننشزها ، بالزاى ، إتحاف فضلاء البشر : ص ١٦٢ .

(٧٨) سورة القارعة : الآية رقم ٥ .

(٧٩) سورة الواقعة: الآية ٢٩ ، روى الطبرى عن سعيد بن جبير انه قال : أما القراءة فعلى قراءة ذلك بالحاء و '' طلح منضود '' وكذا هو في مصاحف أهل الأمصار ، وروى عن على بن أبي طالب أنه يقرأ '' وطلج منضود '' الطبري : ج ٢٧/ ١٨٠ .

(٨٠) سورة ق : الآية رقم ١٩ .

(٨١) بزيادة أنثى ، نقل الطبري : ج٢٣/ ٩١ ، طبعة دار المعرفة بسنده عن أبي أن قراءة عبدالله بن مسعود إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة أنثى '' .

(٨٢) سورة البقرة : الآية رقم ٢٣٨ .

وفي كل وجه منها حروف كثيرة لاتحصى عددا ، وهذا يدلك على قول العلماء أن ليس بأيدي الناس من الحروف السبع التي نزل القرآن عليها إلاحرف واحد وهو صورة مصحف عثمان ، وما دخل فيها يوافق صورته من الحركات واختلاف النقط من سائر الحروف » (٨٣) .

ويدفع هذا المذهب أيضاً بأنه إذا كان المراد بهذا أن كل كلمة من كلمات القرآن تقرأ سبع قراءات ، فذلك ممنوع لأنه لا يوجد في القرآن كلمة تقرأ على سبعة أوجه إلا القليل .

المذهب الرابع :

إن المراد من الأحرف السبعة ، سبعة أنواع منها جزء من أجزاء القرآن بخلاف غيره من أنحائه ، فبعضه أمر ونهى ، ووعد ووعيد ، وقصص ، وحلال وحرام ، ومحكم ومتشابه ، وامثال ، وغيره . قال ابن عبدالبر : وفي ذلك حديث رواه ابن مسعود مرفوعاً ، قال : كان الكتاب الأول نزل من باب واحد على وجه واحد ، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف ، زاجر وآمر ، وحلال وحرام ، ومحكم ومتشابه ، وأمثال ، فأحلوا حلاله ، وحرموا حرامه واعتبروا بأمثاله وآمنوا بمتشابهه (٨٤) ، وقولوا آمنا به كل من عند ربنا (٨٥).

دفع هذا المذهب :

والحديث المستشهد به ضعيف ، قال ابن عبدالبر : وهو حديث عند أهل العلم لا يثبت ، وهو مجمع على ضعفه ، وقد رده قوم من أهل النظر منهم أحمد بن أبي عمران قال : من أوله بهذا فهو فاسد ، لأنه لا يجوز أن يكون الحرف منها حراماً لا بسواء أو يكون حلالاً لا من سواء ، لأنه لا يجوز أن يكون القرآن يقرأ على أنه حلال كله أو حرام كله أو أمثال كله (٨٦).

---

(٨٣) التمهيد:ج٨/٢٩٣، ٢٩٥ راجع المرشد الوجيز للمقدسي ، المعروف بأبي شامة : ص ٢٨٢ ـ ٢٨٤ .

(٨٤) مقدمة التفسير ، لابن عطية : ج ١/٢٦٦ .

(٨٥) سورة آل عمران : الآية رقم ٧ ، والحديث في مسند أحمد : ج ١/٤٤٥ .

(٨٦) راجع البرهان : ج١/٢١٦ ، راجع مباحث في علوم القرآن للدكتور / صبحي الصالح في نقد هذه الروايات : ص ١٠٦ ، ١٠٧ ، طبعة دار العلم للملايين : ط ٥/٩٦٨ .

وقال ابن عطية : هذا القول ضعيف ، لأن هذه لا تسمى أحرفاً ، وأيضاً فالاجماع على التوسعة لم تقع في التحريم حلال ولا تحريم بتحليل حرام ولا في تغيير شيء من المعاني المذكورة (٨٧).

وقال الزركشي قول الماوردي في ذلك ، حيث قال : « هذا القول خطأ ، لأنه ﷺ (أشار إلى جواز القراءة بكل واحد من الحروف وابدال حرف بحرف ، وقد أجمع المسلمون على تحريم إبدال آية أمثال بآية أحكام »(٨٨) .

توجيه هذا القول على فرض صحته :

ذكر أبو شامة في المرشد الوجيز مانصه(٨٩) : وعندي لهذا الأثر أيضاً تأويلان آخران ، إحداهما ذكره أبو علي الأهوازي في كتاب الإيضاح « والحافظ أبو العلاء(٩٠) في كتاب المقاطع » أن قوله « زاجرر » و « آمر » إلى آخره استئناف كلام آخر ، أى هو كذلك ولم يرد به تفسير الأحرف السبعة ، وإنما توهم ذلك من توهمه لاتفاقهما في العدد ، وهو السبعة وروى « زاجراً » ، وأمر « بالنصب » أى نزل على هذه الصفة من سبعة أبواب على سبعة أحرف ، ويكون المراد بالأحرف غير ذلك .

التأويل الثاني :

أن يكون ذلك تفسير للأبواب لا للأحرف ، أى هذه سبعة أبواب من أبواب الكلام وأقسامه وأنواعه ، أى أنزله الله تعالى ، كائناً من هذه الأصناف لم يقتصر به على صنف واحد بخلاف ما يحكى أن الإنجيل كله مواعظ وأمثال .

---

(٨٧) مقدمة تفسير بن عطية : ١/ ٢٤١ .

(٨٨) البرهان : ج ١/ ٢١٧ .

(٨٩) المرشد الوجيز : ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

(٩٠) هو الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن سهل العطار : شيخ همذان ، وإمام العراقيين في القراءات ، وله باع في التفسير والحديث والأنساب والتاريخ ، توفى سنة ٥٦٩ هـ غاية النهاية : ج ١ / ٢٠٤ ابن الجزري دار الكتب العلمية ،بيروت ١٩٨٠ .

المذهب الخامس :

أن المراد من الأحرف السبعة ما اختلف فيه القراء من الإمالة والفتح والإدغام والإظهار ، والقصر والمد والتشديد والتخفيف وشبه ذلك . وروي عن أئمة ثقات جائزة في القرآن لأن كله موافق للخط (٩١).

دفع هذا المذهب :

ويجاب عن هذا المذهب بأن السبعة غير مراد بها في حقيقتها ، وأنها مثل في الكثرة ، ثم إن الأوجه المذكورة ترجع كلها إلى نوع واحد هو اختلاف اللهجات ، وكيفيات النطق وحدها ، فلا تشمل القراءات التي ترجع إلى اختلاف نفس الألفاظ بالإبدال أو التقديم والتأخير أو النقص والزيادة وما إلى ذلك .

المذهب السادس :

أن المراد بالأحرف السبعة ينحصر في بعض الآيات ، إذ تقرأ على سبعة أوجه وليس ذلك شائعاً في كل القرآن ، بل هو في قوله ﴿ أف لكما ﴾ (٩٢) تصح قراءتها على سبعة أحرف بالنصب وبالجر والرفع ومحل وجه التنوين وسابعها الجزم ، ومثل قوله تعالى ﴿ تساقط عليك ﴾ (٩٣).

دفع هذا المذهب :

ويدفع هذا المذهب بأن قراءة بعض الآيات بوجوه القراءات المختلفة والتي تصل إلى سبعة يخالف الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف ، وهي التوسعة والتهوين على الأمة ، لأن الآيات التي تمكن قراءتها على سبعة أوجه قليلة .

المذهب السابع :

المراد بالأحرف السبعة ، ظهر وبطن وفرض وندب وخصوص وعموم

---

(٩١) المرشد الوجيز : ص ٢٨٥ ، محقق .
(٩٢) سورة الأنبياء : الآية رقم ٦٧ .
(٩٣) سورة مريم : الآية رقم ٢٥ ، البرهان للزركشي : ج ١/ ٢٢٣ .

وأمثال[٩٤] ، واستدلوا بالحديث (أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل حرف منها ظهر وبطن ، ولكل حرف مطلع) .

دفع هذا المذهب :

ويدفع هذا المذهب بأن هذا القول لا نصيب له من الاستدلال الصحيح ، فالحديث بين الأحرف السبعة ولم يبين أعيانها .

المذهب الثامن :

المراد بالأحرف السبعة خواتيم الآى ، فيمكن للقارئ أن يبدل(غفور رحيم) و(سميع بصير) وما إلى ذلك ، واستدلوا بحديث (أنزل القرآن على سبعة أحرف عليماً حكيماً غفوراً رحيماً)[٩٥].

دفع هذا المذهب :

ويدفع هذا المذهب بأن المراد بهذا الحديث المثال للأحرف السبعة ، وليس استقصاءها جميعاً ، فلا يكون دليلاً على تيدها بفواصل الآى ، وقيل إنما أريد بهذا ضرب المثل للحروف التي نزل القرآن عليها أنها معان متفق مفهومها ، ومختلف مسموعها ، لا يكون في شيء منها معنى وضده ولا وجه يخالف معنى وجه خلافاً ينفيه ويضاده الرحمة التي هى خلاف العذاب وضده[٩٦] .ويجاب عن هذا القول أيضاً بانعقاد الإجماع على منع تغيير كلمة من القرآن .

القسم الثالث :

المذاهب التي لها دليل في الجملة :

المذهب الأول :

مذهب ابن قتيبة[٩٧]، ويقول فيه (وقد تدبرت وجوه الخلاف في

---

(٩٤) الإتقان : ج ١/ ٤٩ .
(٩٥) مسند الإمام أحمد : جزء ٢/ ٣٢٢ .
(٩٦) البرهان : جزء ١/ ٢٢١ .
(٩٧) تأويل مشكل القرآن : ص ٣٦ وما بعدها . هذا وقد سبقت الإشارة إليه ص .

القرأءات فوجدتها سبعة أوجه)[٩٨] (أولها : الاختلاف في إعراب الكلمة او في حركتها لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يغير معناها نحو قوله تعالى : ﴿ وهل نجازي إلا الكفور ﴾[٩٩] ، « وهل يجازى إلا الكفور » و « ويأمرون الناس بالبُخْل »[١٠٠] .

ثانيها : أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة ، وحركات بنائها بما يغير معناها[١٠١]، ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب نحو قوله تعالى : ﴿ واذكر بعد أمة ﴾[١٠٢]، ﴿ بعد أمه ﴾ .

ثالثها : أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها ولا يزيل صورتها نحو ﴿ حتى إذا فرغ عن قلوبهم ﴾[١٠٣]، « فرغ » .

رابعها : أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب ولا يغير معناها ، نحو قوله : ﴿ إن كانت إلا رقية واحدة ﴾ ﴿ صيحة ﴾[١٠٤] .

خامسها : أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها نحو قوله : ﴿ وطلع منضود ﴾ في موضع ﴿ وطلح منضود ﴾[١٠٥].

سادسها : أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو قوله : ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ﴾[١٠٦]، وفي موضع آخر : ﴿ وجاءت سكرة الحق بالموت ﴾ .

---

(٩٨) نقل هذه الوجوه كليها ابن الجذري في كتاب النشر : ج ١/ ٢٧ ـ ٢٨ ٩
(٩٩) سورة سبأ : الآية رقم ١٧ .
(١٠٠) سورة النساء : الآية رقم ٣٧ .
(١٠١) تأويل مشكل القرآن : ص ٣٦ وما بعدها .
(١٠٢) سورة يوسف : الآية رقم ٤٥ .
(١٠٣) سورة سبأ : الآية رقم ٢٣ .
(١٠٤) سورة ياسين : الآية رقم ٢٩ .
(١٠٥) سورة الواقعة : الآية رقم ٢٩ .
(١٠٦) سورة ق : الآية رقم ١٩ .

سابعها : أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو قوله : ﴿ وما علت أيديهم ﴾ ، ﴿ وما عملته أيديهم ﴾(١٠٧).

المذهب الثاني :

مذهب الإمام أبي الفضل الرازي (١٠٨)، ويقول : في المعنى المراد بالأحرف السبعة أنها لا تخرج عن سبعة أحرف في الاختلاف .

أولاً : اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث .

ثانياً : اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر .

ثالثاً : اختلاف وجوه الإعراب .

رابعاً : الاختلاف بالنقص والزيادة .

خامساً : الاختلاف بالتقديم والتأخير .

سادساً : الاختلاف بالإبدال .

سابعاً : اختلاف اللغات (يريد اللهجات) كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم والتمثيل للأول بقوله ﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ﴾ (١٠٩) جمعاً ، وقريء : « لأمانتهم » بالإفراد ، **والوجه الثاني بقوله** : « فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا » (١١٠) « بنصب ربنا » على أنه منادى ، وبلفظ « باعد » فعل امر .. وهكذا .. قرئ : ط ربنا بعد « برفع » « رب » على أنه مبتدأ ، وبلفظ « بعد » فعلاً ماضياً مضعف العين ، جملته خبر .

---

(١٠٧) سورة ياسين : الآية رقم ٣٥ .

(١٠٨) راجع مناهل العرفان للزرقاني : ج١/١٥٥، هذا المذهب أيده الزرقاني ، وقال : إن ماقام به الرازي هو استقراء للقراءات والاستقراء دليل عقلي ملزم مما يوجب التسليم بأن الأحرف السبعة هى ماذهب إليه من الأوجه السبعة ونجيب على ذلك بالمنع لأن استقراء وجوه اختلاف القراءات ووجوه اختلاف اللغات العربية يلزمنا ـ إن ارتضينا الاستقراء دليلاً ملزماً بالتسليم ، فإن ما توصلوا إليه هو وجوه اختلاف القراءات أو اللغات ، أما مايقال : إن هذه الوجوه التي تتخالف بها القراءات أو اللغات هى الأحرف السبعة ، فهذا إدعاء إلى مستند غير معتبر ـ فأين الدليل ؟ .

(١٠٩) سورة المؤمنون : الآية رقم ٨ .

(١١٠) سورة سبأ : الآية رقم ١٩ .

الوجه الثالث : بقوله ﴿ ولا يضار كاتب ولا شهيد ﴾ (١١١) ، قرئ بفتح الراء وضمها ، فالفتح على أن : لا ناهية ، فالفعل مجذوم بعدها ، والفتحة الملحوظة في الراء هى فتحة إدغام المثلين ، أما الضم فعلى أن « لا » نافية ، فالفعل مرفوع بعدها ، ومثل هذا قوله سبحانه : ﴿ ذو العرش المجيد ﴾ (١١٢) قرئ برفع لفظ « المجيد » وجره ، فالرفع على أنه نعت لكلمة : « ذو »، والجر على أنه نعت لكلمة « العرش » فلا فرق في هذا الوجه بين أن يكون اختلاف وجوه الإعراب في اسم أو فعل .

الوجه الرابع : قوله تعالى : ﴿ وما خلق الذكر والأنثى ﴾ (١١٣)، وقرئ أيضاً : ﴿ والذكر والأنثى ﴾ بنقص خلق .

الوجه الخامس :

﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ﴾(١١٤)، وقرئ : ﴿ وجاءت سكرة الحق بالموت ﴾ .

الوجه السادس :

﴿ وانظر إلى العظام كيف ننشزها ﴾ (١١٥) وقرئ : ﴿ ننشرها ﴾ .

الوجه السابع :

﴿ وهل أتاك حديث موسى ﴾(١١٦) ، تقرأ بالفتح والإمالة في : ﴿ أتى ﴾ ولفظ موسى » فلا فرق بين الوجهين أيضاً بين الإسم والفعل والحرف مثلهما نحو : « بلى قادرين »(١١٧)، قرئ بالفتح والإمالة فقط ، « بلى » .

المذهب الثالث :

لأبي حاتم السجستاني ، والذي يرى أن الأحرف السبعة هى الأوجه التي تتفاوت بها لغات العرب، وعدتها سبعة طبقاً لما جاء في الحديث ، ثم

---

(١١١) سورة البقرة : الآية رقم ٢٨٢ .
(١١٢) سورة البروج : الآية رقم ٥ .
(١١٣) سورة الليل : الآية رقم ٣ .
(١١٤) سورة ق : الآية رقم ١٩ .
(١١٥) سورة البقرة : الآية رقم ٢٥٩ .
(١١٦) سورة طه : الآية رقم ٩ .
(١١٧) سورة القيامة : الآية رقم ٤ .

قال : ثم أنني تدبرت الوجوه التي تتخالف فيها لغات العرب فوجدتها على سبعة أنحاء ، لاتزيد ولا تنقص وبجميع ذلك نزل القرآن .

ويقول أيضاً : القرآن نزل بلغة قريش وهزيل (١١٨) ، وتميم (١١٩) ، وأزد (١٢٠) ، وربيعة (١٢١) ، وهوازن (١٢٢) وسعد بن بكر (١٢٣).

قال أبو شامة(١٢٤) روى عن أحمد بن عبدالله بن مسلم يقول : سمعت أبي يقول (١٢٥) : هذا القول العظيم من قائله لأنه غير جائز أن يكون في القرآن لغة تخالف لغة قريش لقوله : تعالى : ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ﴾ (١٢٦) إلا أن يكون القائل لهذا أراد ما وافق من هذه اللغات لغة قريش .

---

(١١٨) هذيل : يعلن من مدركة بن الياس من العدنانية ، وكانت ديارهم بالسروات ، وسراتهم متصلة بجبل غزوان المتصل بالطائف وهو بطنان : سعد بن هذيل ، ولجيان بن هذيل ، وقد افترقوا في الإسلام على الممالك ، ولم يعد لهم حي يطرق ، ومن منازلهم عرفة وعرنة ، وبطن نعمان ، معجم القبائل ـ الجزء ٣/ ١٢١٣ .

(١١٩) تميم : قبيلة عظيمة من العدنانية ، تنسب إلى تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نذار بن معد بن عدنان كانت منازلهم بأرض نجد دائرة على البصرة واليمامة تمتاز هذه القبيلة بتاريخها الحربي في الجاهلية والإسلام ، معجم القبائل : جزء ١/ ١٢٢٦ .

(١٢٠) من أعظم قبائل العرب وأشهرها تنسب الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان من القحطانية ، وتنقسم إلى أربعة أقسام : أزد ، شنئوة ، وأزد غسان ، وأزد السراة ، وأزد عمان ، معجم القبائل : جزء ١/ ١٥ .

(١٢١) ربيعة : شعب عظيم فيه قبائل عظام ، وبطون وأفخاذ ينتسب إلى ربيعة بن نذار بن معد بن عدنان كانت ديار هذا الشعب فيما يلي من بلاد نجد وتهعامة حتى وقعت بينهم الحرب ، فكان الفناء والهلاك ، فتفرقت ربيعة في تلك الحرب فارتحلت بطونها إلى بقاع مختلفة ، معجم القبائل : جزء ٢/ ٤٢٥ .

(١٢٢) هوازن : قبيلة عظيمة لها بطون كثيرة منها : نصر بن معاوية من قيس بن غيلان ، من العدنانيين ، بنو ثقيف ن بطن متسع من هوازن من العدنانية ، معجم القبائل : جزء ١/ ١٨٩ ، ١/ ١٤١ .

(١٢٣) بطن من هوازن بن قيس بن عيلان من العدنانيين : وهم أصحاب غنم ، وهم حضنة النبي (، وبعث بنو سعد سنة ٩ هـ ضمام بن ثعلبة موفوداً عنهم إلى الرسول (ليجيب عما أرسل به المصطفى إليهم ، معجم القبائل : ج١/ ١٨٩ .

(١٢٤) المرشد الوجيز : ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

(١٢٥) عبدالله بن مسلم بن قتيبة يعرف بابن قتيبة ، له مؤلفات عدة منها : تأويل مشكل القرآن ، انظر وفيات الأعيان : جزء ١/ ٣١٤ .

(١٢٦) سورة إبراهيم : الآية رقم ٤ .

وعن أيوب السختياني انه قال :معنى قوله تعالى : ﴿ إلا بلسان قومه ﴾ ، أراد العرب كلهم قلت : فعلى هذا القول لا يستقيم اعتراض ابن قتيبة على ذلك التأويل ، وقد قال بعض الشيوخ ٠

الواضح من ذلك أن يكون الله تعالى أنزل القرآن بلغة قريش ومن جاورهم من فصحاء العرب ، ثم أباح للعرب المخاطبين به المنزل عليهم أن يقرءوه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم في الألفاظ والإعراب ، ولم يكلف بعضهم الانتقال من لغة إلى غيرها لمشقة ذلك عليهم ، ولأن العربي إذا فارق لغته التي طبع عليها تدخل عليه الحمية من ذلك فتأخذه العزة ، فجعلهم يقرءونه على عاداتهم وطباعهم ولغاتهم منا منه عز وجل لئلا يكلفهم ما يشق عليهم فيتباعدون عن الإذعان ، وكان الأصل على عهد رسول الله ﷺ من الألفاظ والإعراب جميعاً مع إتقان المعنى ، فمن أجل ذلك جاء في القرآن ألفاظ مخالفة لألفاظ المصحف كالصوف وهو « العين » و « وزقية » ، و « هى صيحة » ٠

ولقد حدد السجستاني الوجوه التي تتخالف فيها لغات العرب على النحو التالي :

الوجه الأول : إبدال لفظ مكان لفظ آخر بمنزلته ، فإن منهم من لا يكاد يعرف إلا الحوت ، ومنهم من يقول سمك ، ولا يكاد يقول حوت ، ومن من يقول عشب ، وآخر يقول كلأ ، وآخر يقول حشيش ، ومنهم من يقول نام ، و لا يكاد يقول رقد ، وآخرون يقولون رقد ، ويتعارضونه ٠

ولقد قلت في البادية ،انا أكلم بعض الأعراب هذا طريق وعر ، فقال وما وعر : فقت : خشن ، ثم قلت له أما في كلامكم وعر ؟ قال : ولسنا نعرف إلا الخشن ٠ وقد روى عن أبي هريرة ذلك أول ماسمعت سكين ، وما كنت أعرف إلا المدى ، وفي القرآن : ﴿ فاسعوا إلى ذكر الله ﴾(١٢٧) ، وقد قرأ عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « فامضوا إلى ذكر الله » ، وقال

---

(١٢٧) سورةالجمعة : الآية رقم ٩ ٠

عز وجل : ﴿ كالعين المنفوش ﴾ (١٢٨) ، وقد قرأ ابن مسعود رض الله عنه « كالصوف المنفوش » .

الوجه الثاني : هو ابدال حرف بحرف بمنزلة قولهم : أعطيت ، ومن العرب من يقول أنطيت ، ويقولون : قهرني فلان ، ومنهم من يقول : كهرني ، ويقولون : مدهته ، ومدحته ، وهرقت الماء ، وأرقته ، وقد يقال : لازم في معنى لازب ، وفي القرآن قرأ : ﴿ الصراط ﴾ بالصاد والسين جميعاً ، وأن الذين كتبوا المصاحف اختلفوا في : « التابوت » و « والتابوه » وهذا الضرب في لغة العرب غير قليل .

الوجه الثالث : إما في الكلمة وإما في الحروف .

فأما في الكلمة : فذلك شائع في سائر العرب ، تقول سلبت زيدا ثوبه ، وسلب ثوب زيد والمعنيان واحد ولربما يختلف به المعنى على ضرب التفاوت ولا يكاد يكون تلافاً كقولهم : عرضت الناقة على الحوض وعرضت الحوض على الناقة ، وفي قرآن « لا ينال عهدي الظالمين » (١٢٩)، وهي قراءة العامة. وقريء أيضا « الظالمون » وقوله « فتلقى آدم من ربه كلمات » (١٣٠) ، على أن الفعل للآدم. وقريء بنصب آدم ورفع « كلمات » على أن الفعل للكلمات ، وقريء بنصب آدم ورفع « كلمات » على « أن الكلمات » وهي التي تلقته.

وأما في الحرف : ففي قولهم : صعق وصقع. وجبذ وجذب وبئر عميقة ومعيقة وأحجمت عن الأمر ، وأجحمت وما أطيبه وما أيطبه ورجل أعزل وأزعل ، وهذا اختلاف في اللغة بلا شك ، وفي القرآن « أفلا ييئس » (١٣١) وأيضاً « أفلم ييأئس » .

الوجه الرابع : زيادة حرف أو نقصانه وذلك بمنزلة من يقول من

---

(١٢٨) سورة القارعة : الآية رقم ٥ .
(١٢٩) سورة البقرة : الأية (١٢٤).
(١٣٠) سورة البقرة : الأية (٣٧).
(١٣١) سورة الرعد : الأية (٣١)

العرب تعرفينه وتعطينه وماليه وداريه. وفي القرآن « ما أغنى عني ماليه ، هلك عني سلطانيه » (١٣٢)، ومنهم من يعطي بعض الحروف ترخيماً ، قال تعالى : « فلا تك في مرية » (١٣٣).

الوجه الخامس: اختلاف حركات النداء مثل قول بعض العرب في الجواب « نعم » بفتح النون ، وبعضهم يقول « نعم » بكسر النون ، ومثل البخر بضم الباء وسكون الخاء وبعضهم يقول « البخل » بفتح الباب والخاء.

الوجه السادس: نحو قول الهزلي : مازائد حاضر – وفي غير لغة هذيل زيد – قال الله تعالى « ما هذا بشرا »(١٣٤) وقرأ ابن مسعود على لغة هذيل « ما هذا بشرر » الضم ، وقد ذكر من لغة الحارث بن كعب أنهم يقولون مررت برجلات وقبضت منه درهمان وجلست بين يداه وركبت علاه.

الوجه السابع: هو إشباع الصوت بالتفخيم والإظهار أو الاقتصار به وبالإضجاع والإدغام وأكثر الإضجاع في حلهم ولغة الحجاز على التفخيم ، وقد روي عن زيد بن ثابت أنه قال : ونزل القرآن بالتفخيم ، وإنما أراد بذلك عندنا في العرض الأخير الذي عرضه عليه رسول الله ﷺ والتفخيم أعلى وأشهر في فصحاء العرب ، وهو الأصل والإمالة داخلة فيه وليس التفخيم والإمالة اختلافاً في نفس اللغة وإنما ذلك اختلاف في اللحن وتقدير الصوت ، وقد اختار كل فريق من العرب ما رآه وفق طباعه واتبعهم على اختلافهم متبعون من غيرهم(١٣٥).

المذهب الرابع :

وهو مذهب الإمام الحافظ الجليل أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (١٣٦) ويقول فيه : ولا زلت استشكل هذا

(١٣٢) سورة الحاقة : الآيات (٢٨ ، ٢٩).
(١٣٣) سورة هود : الآية (٢٠)
(١٣٤) سورة يوسف : الآية (٣١)
(١٣٥) راجع مقدمة كتاب المباني لأبي حاتم السجستاني ج ١/ ٢٢١ وما بعدها.
(١٣٦) النشر : ج ١/ ٢٦ – ٢٧.

الحديث وأفكر فيه وأمعن النظر من نيف وثلاثين سنة حتى فتح الله – تعالى – على بما يمكن أن يكون صوابا إن شاء الله ، وذلك أني تتبعت القراءات صحيحها وشاذها وضعيفها ومنكرها ، فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه من الاختلاف لايخرج عنها ذلك إما في الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة نحو البخل بأربعة .... وذكر ابن الجزري مخالف لبعض الشيء في بيانها لما بينها بن قتيبة (١٣٧).

المذهب الخامس :

المراد به سبع لغات لسبع قبائل من العرب وليس معناه أن يكون الحرف الواحد سبعة أوجه ، ولكن هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن ، وبعضه بلغة اليمن ، قال الخطابي :على أن القرآن ما قد قريء بسبعة أوجه وهو قوله « وعبد الطاغوت »(١٣٨) ، وقوله « أرسله معنا غداً يرتع ويلعب » (١٣٩) ، وذكر وجوهاً كأنه يذهب إلى أن بعضه أنزل على سبعة أحرف لا كله ، وإلى هذا القول ذهب أبو عبيد القاسم بن سلام واختاره ابن عطية. قال أبو عبيد : وبعض الأحياء أسعد به أو أكثر حظاً فيها من بعض ، وذكر حديث ابن شهاب عن أنس أن عثمان رضي الله عنه قال لهم حين أمرهم أن يكتبوا المصاحف : ما اختلفتم أنتم وزيد فاكتبوه بلغة قريش ، فإنه نزل بلغتهم.

قال القاضي ابن الطيب رضي الله عنه معنى قول عثمان رضي الله عنه فإنه نزل بلغة قريش يريد معظمه وأكثره ، ولم تقم دلالة قاطعة على أن القرآن بأسره منزل بلغة قريش فقط إذ فيه كلمات وحروف هي خلاف لغة قريش ، وقال الله تعالى « إنا جعلناه قرآنا عربيا » (١٤٠) ولم يقل قرشيا ، وهذا يدل على أنه منزل بجميع لسان العرب.

---

(١٣٧) مناهل العرفان : ج ١٥٢/١ ، للمزيد راجع ص ١٦١ ، وما بعدها.
(١٣٨) سورة المائدة : الآية (٦٠).
(١٣٩) سورة يوسف : الآية رقم (١٢).
(١٤٠) سور الزخرف : الآية رقم (٣).

وقال ابن عبد البر « قول من قال إن القرآن نزل بلغة قريش معناه عندي في الأغلب والله أعلم ، لأن لغة قريش موجودة في صحيح القراءات من تحقيق الهمزات ونحوها ، وقريش لا تهمز » (١٤١).

وقال ابن سيرين : لكن إنما تجوز قراءاته على الحروف التي هي مثبتة في المصحف الذي هو الإمام بإجماع الصحابة وحملوها عنهم دون غيرها من الحروف وإن كانت جائزة في اللغة وكأنه يشير إلى ذلك عند إنزاله ثم استقر الأمر على ما أجمعوا عليه في المصحف الإمام وقال البيهقي : إنه الصحيح أي أن المراد اللغات السبع التي هي شائعة في القرآن واحتج بقول ابن مسعود سمعت القرآء فوجدتهم متقاربين أقرؤا كما علمتم وإياكم والتنطع ، فإنما هو كقول أحدهم هلم ، وتعال ، وأقبل (١٤٢).

الرد على هذا القول :

ويمكن الرد على هذا المذهب بما ذكره بعض العلماء ، منهم قول ابن عبد البر (١٤٣) قد أنكر أهل العلم أن يكون معنى سبعة أحرف سبع لغات ، لأنه لو كان كذلك لم ينكر القوم بعضهم على بعض في أول الأمر ، لأن ذلك من لغته التي طبع عليها ، وأيضا فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهشام بن حكيم كلاهما قرشي ، وقد اختلفت قراءتهما ، ومحال أن ينكر عليه عمر لغته. ثم اختلف القائلون بهذا في تعيين السبع فأكثروا وقال بعضهم : أصل ذلك وقاعدته قريش ، ثم بنو سعد بن بكر ، لأن النبي ﷺ استرضع فيهم ، ونشأ وترعرع وهو مخالط في اللسان كنانة ، وهذيلا وثقيفا وخزاعة ، وأسداً وضبة والفافها ، لقربهم من مكة وتكرارهم عليها ثم من بعد هذا تميماً ، ومن أضاف إليهم وسكن جزيرة العرب.

وقال قاسم بن ثابت (١٤٤) : إن قلنا من الأحرف لقريش ، ومنها لكنانة ولأسد وهذيل وتميم وضبة وألفافها وقيس ، لكان قد أتي على قبائل مضر

---

(١٤١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ج ١/ ٣٢.
(١٤٢) البرهان : ج ١/ ٢١٧، ٢١٨.
(١٤٣) البرهان : ج ١/ ٢١٩.
(١٤٤) هو قاسم بن ثابت بن عبد العزيز الأندلسي ، صاحب كتاب الدلائل في شرح غريب الحديث ومعانيه إنباه الرواة ج ١/ ٢٦٢.

في قراءات سبع تستوعب اللغات التي نزل بها القرآن ، وهذه الجملة هي التي انتهت إليها الفصاحة ، وسلمت لغاتها من الدخل ويسرها الله لذلك ، ليظهر أن نبيه يعجزها عند معارضة ما أنزل عليه ، ويثبت سلامتها أنها في وسط جزيرة العرب في الحجاز ونجد وتهامة فلم تفرقها الأمم .

قال أبو عمر بن عبد البر [١٤٥] أنكر آخرون كون كل لغات مضر في القرآن ، لأن فيها شواذ لا يقرأ بها مثل : كشكشة قيس ، وعنفنة تميم ، فكشكشة قيس يجعلون كاف المؤنث شينا فيقولون « جعل ربك تحت سريا » [١٤٦] ، « ربش تحتشي ويقولون » أن « عن » فيقرءون « فعسى الله » عن « يأتي بالفتح » [١٤٧] .

وهذه اللغات يرغب بالقرآن عنها وما نقل عن عثمان معارض بما سبق أنه نزل بلغة قريش ، وهذا أثبت عنه ، لأنه من رواية ثقات .

وعلى هذا ، إن لغات العرب أكثر من سبع لغات فلم تقتصر على بعضها وكلهم في حاجة إلى التفسير.

ويمكن أن يقال :

(١) إنه اقتصرعلى ما يقع به التيسير للجميع فاختار أفصح اللغات وأسهلها وأهمل الشواذ ، ولا دليل على هذا لما ذهبوا إليه في تعيين اللغات التي عينوها .

(٢) إن عمر خالف هشاماً في قراءة سورة الفرقان وكلاهما قرشي ، وهذا دليل على أنه ليس المراد بالأحرف السبعة اللغات المختلفة .

(٣) من الثابت قراءة الكلمة الواحدة بأكثر من وجه ، وهذا يؤكد انصراف الأحرف السبعة إلى تعدد وجوه قراءة القرآن إلى قراءاته بوجه واحد مؤلف من عدة لغات ، كل جزء منه موافق لإحدى هذه اللغات [١٤٨] .

---

(١٤٥) البرهان : ج ١/ ٢١٩ .
(١٤٦) سورة مريم : الآية رقم (٢٤).
(١٤٧) سورة المائدة : الآية رقم (٥٢)
(١٤٨) راجع الإيضاح والبيان في علوم القرآن : أ٠د/ علي أحمد فراج ، ص ٣٠ ، مطبعة الصفا والمروة ، أسيوط .

(٤) إذا كان من حكم إنزال القرآن على سبعة أحرف اليسر والتيسير بين القبائل ، فإن قوله مردود كما ذكرنا من أدلة سابقة .

المذهب السادس :

المراد بالأحرف السبعة سبع لغات ، كلها من مضر خاصة وجائز أن يكون منها لقريش ، ومنها لكنانة ، ومنها لأسد ومنها لهذيل ولطابخة ولضبة (١٤٩) .

ونقل أبو شامة في المرشد الوجيز (١٥٠) ، قال بعض الشيوخ أنزل الله – تعالى – بلغة قريش ومن جاورهم من فصحاء العرب ثم أباح للعرب المخاطبين به ، المنزل عليهم أن يقرءوه بلغاتهم التي جرت باستعمالها على اختلافهم في الألفاظ والإعراب ولم يكلف بعضهم الإنتقال لمشقة ذلك عليهم ، ولأن العربي إذا فارق لغته التي طبع عليها يدخل عليه الحمية من ذلك ، فتأخذه العزة ، فجعلهم يقرءونه على عاداتهم وطباعهم ولغاتهم مناً منه عز وجل لئلا يكلفهم ما يشق عليهم فيتباعدوا عن الإذعان ، وكان الأصل على عهد رسول الله ﷺ من الألفاظ والإعراب جميعاً مع إتقان المعنى (١٥١) .

الرد على هذا المذهب :

هذا المذهب أخص من المذهب السابق ، ويمكن الرد عليه بما أوردته سابقاً من عدم استيعابها لجميع اللغات ، وكذلك وجود الشاذ بها من كشكشة قيس وعنعنة تميم وإبدال بعضهم السين تاء ، فيقولون في « الناس » (النات) وهذه لغات ينزه القرآن عنها ، أضف إلى ذلك أن هذه اللغات لم يحفظ منها شيء في القرآن الكريم .

---

(١٤٩) البرهان : ج ١/ ٢١٩.
(١٥٠) المرشد الوجيز : ص ٢٤٩ – ٢٥٠.
(١٥١) المرشد الوجيز : ص ٢٤٩–٢٥٠.

المذهب السابع :

المراد به : سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالألفاظ المختلفة نحو أقبل ، وهلم ، وتعال وعجل ، وأسرع ، وأخر ، وأمهل ، ونحوه وكاللغات التي في « أف » . . . ونحو ذلك.

قال ابن عبد البر : وعلى هذا القول أكثر أهل العلم ، وأنكروا على من قال : أنها لغات لأن العرب لا تركب لغة بعضها بعضاً ، ومحال أن يقريء النبي ﷺ أحداً بغير لغته(١٥٢) على هذا القول جمهور العلماء كسفيان بن عيينة ، وعبد الله بن وهب والطبري (١٥٣) والطحاوي والقرطبي وابن عبدالبر (١٥٤).

وقد رجح هذا القول كثير من علما ء العصر الحديث أمثال فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه المعجزة الكبرى وفضيلة الدكتور / محمد أبو شهبة في كتابه « المدخل لدراسة القرآن » والأستاذ الدكتور / علي نصر في كتابه « مورد الظمآن » .

أدلتهم :

١ - احتج ابن عبد البر بحديث سلمان بن طرد عن أبي بن كعب قال : قرأ أبي أية ، وقرأ ابن مسعود أية خلافها ، وقرأ أخر خلافهما ، فأتيت النبي ﷺ فقلت ألم تقرأ أية كذا ؟ فقال كلكم محسن مجمل (١٥٥) ، وقال : يا أبي ، إني أقرئت القرآن فقلت على حرف أو حرفين؟ فقال لي الملك على حرفين ، فقلت على حرفين أو ثلاثة؟ فقال على ثلاثة ؛ هكذا حتى بلغ سبعة أحرف ، ليس فيها إلا شاف ، قلت غفوراً

---

(١٥٢) البرهان : ج١/ ٢٢٠ .

(١٥٣) تفسير الطبري : ج ١/ ٥٠ .

(١٥٤) تفسير القرطبي : ج١/ ١٤٢ .

(١٥٥) انظر مسند الإمام أحمد : ج ٥/ ١٢٤-١٢٢ ، وسنن النسائي : كتاب الإفتتاح ، باب جامع ما جاء في القرآن ج ١/ ١٥٠ ، ومجمع الزوائد ج٧/ ١٥٣ قال الهيثمي ، وفيه جعفر ، ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات - طبعة مكتبة المقدس .

رحيمنا أو قلت سميعاً حكيماً ، أو قلت عليماً حكيماً أو قلت عزيزاً حكيماً ، أي ذلك قلت فإنه كذلك (١٥٦).

٢ - حديث أبي بكرة قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال : أقرأ على حرف ، فقال ميكائيل: استزده حتى بلغ سبعة أحرف ، فقال : أقرأه ، فكل شاف كاف إلا أن تخلط أية رحمة بأية عذاب ، وأية عذاب بأية رحمة نحو قولك ، تعال واقبل وهلم واذهب وأسرع وأعجل (١٥٧) .

٣ - وروي عن ابن عباس عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ « للذين أمنوا انظرونا(١٥٨)» اللذين أمنوا أمهلونا » للذين أمنوا أخرونا ، للذين أمنوا أرقبونا ، وكذلك كلما أضاء لهم مشوا فيه (١٥٩) مروا فيه ، سعوا فيه (١٦٠).

وهذا الرأي يتفق هو والروايات السابقة الدالة على اختلاف الصحابة في كلمات القرآن وتنازعهم ورفع الأمر إلى رسول الله ﷺ ثم إقرار الرسول ﷺ كلاً على قرأته ، ويوافق الأصول التي استنتجتها هذه الروايات ، فالغرض من النزول على سبعة أحرف التيسير ورفع الحرج عن الأمة بالتوسعة في الألفاظ مادام المعنى واحداً.

---

(١٥٦) سبق تخريجه .
(١٥٧) مسند الإمام أحمد : ج١/ ٥١ .
(١٥٨) سورة الحديد الآية (١٣) .
(١٥٩) سورة البقرة : الآية (٢٠).
(١٦٠) تفسير القرطبي : ج ١/ ٤٢ .

المبحث الثالث
بقاء الأحرف السبعة في المصاحف

بقي معالجة قضية هامة لها علاقة وثيقة الصلة بالأحرف السبعة وهي : هل بقيت هذه الأحرف السبعة في مصحف عثمان أو أنها محيت جميعا ولم يبق منها إلا حرف واحد .

اختلف العلماء في ذلك على ثلاثة مذاهب :

المذهب الأول :

ذهب إليه جماعة من الفقهاء والقراء والمتكلمين إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة ، وبنوا ذلك على أنه لا يجوز على الأمة أن تهمل شيئا من الحروف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم ، وقد أجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبو بكر وعمر رضي الله عنه وإرسال كل مصحف إلى مصر من الأمصار ، وقد أجمعوا على ترك ماسوى ذلك (١٦١). كما يستدل له بأن الأحاديث الواردة في جمع القرآن تفيد أن عثمان أراد أن يستنقذ كلام الله من فشو اللحن والغلط فيه وخشي من اختلاف الناس اختلاف اليهود والنصاري في كتبهم التي حرف فيها كلام الله تعالى على مر الزمن.

فلم يقصد عثمان رضي الله عنه قصد أبي بكر رضي الله عنه في جمع نفس القرآن بين لوحين وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي ﷺ وإلغاء ماليس كذلك وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير ، ولا تأويل أثبت مع تنزيل ، ومنسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه ومفروض قراءته وحفظه خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتي بعد (١٦٢) .

وذهب الشاطبي إلى أن أبابكر رضي الله عنه لما جمع المصحف دون فيه

---

(١٦١) النشر : ج١/ ٣١.
(١٦٢) البرهان : ج١/ ٢٢٣ ، ٢٣٥ مطبعة مصر

جميع الأحرف السبعة كلها . . أما بالنسبة لمصحف عثمان فيعتبره مشتملاً على حرف واحد فقط كما قال الطبري (١٦٣).

المذهب الثاني :

ذهب إليه الطبري والطحاوي وابن حبان والحارث المحاسبي وأبو عمر بن عبد البر وأبو عبيد الله بن أبي صفرة (١٦٤) - الباقي حرف واحد - حيث إن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه لما استنسخ الصحف من عند حفصة أمر أن يكون ذلك على حرف واحد ، وذلك للنجاة بالأمة من الاختلاف في كتاب ربها اختلاف اليهود والنصارى في كتبهم ، وبذلك تم جمع الأمة على حرف واحد، وأمر الناس بترك ما سواه. فتتابع المسلمون على تلاوة هذا الحرف ، وبذلك اندثرت الأحرف الستة وعفت آثارها ، فلا سبيل اليوم إلى القراءة بها واستدل الطبري على ذلك بأحاديث جمع القرآن واستنساخ المصاحف .

قال الطبري : وما أشبه ذلك من الأخبار التي يطول باستيعاب جميعها الكتاب والآثار الدالة على أن إمام المسلمين وأمير المؤمنين عثمان بن عفان رحمه الله - جمع المسلمين - نظراً منه لهم ، وإشفاقاً منه عليهم ، ورأفة منه بهم ؛ حذار الردة من بعضهم بعد الإسلام ، والدخول في الكفر بعد الإيمان إذ ظهر من بعضهم بمحضره وفي عصرالتكذيب ببعض الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن مع سماع أصحاب رسول الله ﷺ النهيعن التكذيب بشيء منها وإخباره إياهم أن المراء فيها كفر - فحملهم - رحمة الله عليه - إذ رأي ذلك ظاهراً بينهم في عصره ولحداثة عهدهم بنزول القرآن وفراق رسول الله ﷺ إياهم بما أن عليهم معه عظيم البلاء في الدين من تلاوة القرآن - على حرف واحد ، وجمعهم على مصحف واحد وحرف واحد ، وحرق ما عدا المصحف الذي جمعهم عليه أن يحرقه ،

(١٦٣) المرجع السابق : ج ١/ ٢٢٣.
(١٦٤) شرح النووي على صحيح مسلم ج٦/ ١٠٠ ، المطبعة الأزهرية ، ج ١/ ٢٤١ ومابعدها.

فاستوسقت (١٦٥) له الأمة على ذلك بالطاعة ورأت إن فيما فعل من ذلك الرشد والهداية ، فتركت القراءة بالأحرف الستة التي عزم عليها الإمام العادل في تركها طاعة منها له ، ونظراً منها لأنفسها ولمن بعدها من سائر أهل ملتها حتى درست (١٦٦) من الأمة معرفتها وتعفت آثارها ، فلا سبيل لأحد اليوم إلى القراءة بها لدثورها (١٦٧) وعفو أثارها ، وتتابع المسلمين رفض القراءة بها من غير جحود منها صحتها وصحة شيء منها ، ولكن نظراً منها لأنفسها ولسائر أهل دينها . فلا قراءة للمسلمين اليوم إلا بالحرف الواحد الذي اختاره لهم إمامهم الشفيق الناصح دون ما عداه من الأحرف الستة الباقية(١٦٨) . وقد يقال : إن هذا الرأى تهمة لأصحاب محمد ﷺ بأنهم قد أضاعوا الحرف إذ أمرهم الله به : أجاب على ذلك ابن جرير الطبرى بأن الأحرف الستة ... لم تنسخ فترفع ، ولا ضيعتها الأمة وهى مأمورة بحفظها ولكن الأمة أمرت بحفظ القرآن . وخيرت فى قراءته وحفظه بأى تلك الأحرف السبعة شاءت . كما أمرت إذا هى حنثت فى يمين وهى موسرة أن تكفر بأى الكفارات الثلاث شاءت : إما بعتق أو إطعام أو كسوة فلو أجمع جميعها على التكفير بواحدة من الكفارات الثلاث دون حظرها التكفير بأى الثلاث شاء المكفر ، كانت مصيبة حكم الله ، مؤدية فى ذلك الواجب عليها فى حق الله . فكذلك الأمة ، أمرت بحفظ القرآن وقراءته ، وخيرت فى قراءته بأى الأحرف السبعة شاءت قرأت - لعله من العلل أوجبت عليها الثبات على حرف واحد - قرأته بحرف واحد ورفض القراءة بالأحرف الستة الباقية ، ولم تحظر قراءته بجميع حروفه على قارئه بما أذن له فى قراءته به (١٦٩) .

---

(١٦٥) من الوسق : وهو ضم الشيء إلى الشيء - أي استجمعوا وانضموا النهاية ، ج ٥/ ١٨٥ (النهاية في غريب الحديث والأثر لأبن الأثير ، المكتبة العلمية - بيروت - لبنان.

(١٦٦) درس الشيء ، يدرس درساً ، عفا وذهب ، ودرسه القوم ، عفوا أثره ، لسان العرب ، ج ١/ ٢٦٦ لابن منظور.

(١٦٧) أي الدروس وهي أن تهب الرياح على المنزل وتغطيها بالتراب ، النهاية ج٢/ ١٠١. .

(١٦٨) تفسير الطبري : ج١/ ٦٣-٦٤.

(١٦٩) تفسير الطبري : ج ١/ ٥٨-٥٩.

وذكر أيضا : أن أمره ﷺ إياهم بذلك لم يكن أمر إيجاب وفرض وإنما كان أمر إباحة ورخصة لأن القراءة لو كانت فرضا عليهم لوجب أن يكون العلم بكل حرف من تلك الحروف السبعة عند من يقوم بنقله الحجة ويقطع خبره العذر ويزيل الشك من قراءة الأمة ؟ وفى تركهم نقل ذلك كذلك أوضح الدليل على أنهم كانوا فى القراءة مخيرين .. ثم ساق الكلام فى تقرير ذلك (١٧٠).

وقال الحارث المحاسبى : « والمشهور عند الناس أن جامع القرآن عثمان رضي الله عنه وليس كذلك إنما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد على اختيار وقع بينه وبين من شهده من المهاجرين والأنصار لما خشي الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام في حروف القراءات والقرآن ، وأما قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوه من القراءات المطلقات على الحروف السبعة التي أنزل بها القرآن » (١٧١).

نتيجة :

الطبري في رأيه عن ذهاب الأحرف الستة من المصاحف العثمانية منسجم مع ما ذهب إليه في بيان معنى الأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن الكريم إذ رجح أنها لغات سبع في حرف واحد وكلمة واحدة فلو لم يقل الطبري أن مصحف عثمان رضي الله عنه لا يحوي حرفاً واحداً لطولب أن يأتي ببعض الكلمات القرآنية ، وقد دونت في مصحف عثمان بألفاظ تبلغ السبعة أو دونها وهي على ما وصفها به مختلفة اللفظ متفقة في المعنى ، وأنى له أن يحدد ذلك.

المذهب الثالث :

ذهب جماهير من علماء السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على مايحتمله رسمها من الأحرف السبعة جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبريل رضي الله عنه

(١٧٠) المرجع السابق : ج١/ ٦٣-٦٤.
(١٧١) البرهان : ج ١/ ٢٣٩.

متضمنة لها لم تترك حرفاً منها. قال مكي بن أبي طالب : « كان المصحف كتب على لغة قريش على حرف واحد ليقل الاختلاف بين المسلمين في القرآن ولا نقط ولا ضبط ، فاحتمل التأويل لذلك » وقال « فالمصحف كتب على حرف واحد خطه محتمل لاكثر من حرف إذ لم يكن منقوطاً ولا مضبوطاً. لذلك الاحتمال الذي احتمل الخط هو من الستة الأحرف الباقية إذ لا يخلو أن يكون ما اختلف فيه من لفظ الحروف التي يخالف الخط ، إما هي مما أراد عثمان ، أو لم يرده إذ كتب المصحف فلا بد أن يكون إنما أراد لفظاً واحداً لكن لا يعلم ذلك بعينه فجاز لنا أن نقرأ بما صحت روايته مما يحتمله ذلك الخط لنتحري مراد عثمان رضي الله عنه ومن تبعه من الصحابة (١٧٢).

وقال الإمام أبو شامة « والحق أن يلخص الأمر في ذلك فيقال المجموع في المصحف هو المتفق على إنزال المقطوع به ، وهو ما كتب بأمر النبي ﷺ أو ثبت عنه أنه قرأ به أو أقرأ غيره به ، وما اختلفت فيه المصاحف حذفاً وإثباتاً نحو من تحته(١٧٣) هو الغني(١٧٤) فبما كسبت أيديكم(١٧٥) فمحمول على أنه نزل بالأمرين ، وأمر النبي ﷺ بكتابته على الصورتين لشخصين أو في مجلسين أو أعلم بهما شخصاً واحداً أو أمره بإثباتهما على الوجهين (١٧٦).

وقال ابن الجزري وهذا القول هو الذي يظهر صوابه لأن الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه وتشهد له(١٧٧) ثم ذكر ابن الجزري إجماع الصحابة على مصحف عثمان رضي الله عنه وأنه إجماع معصوم. وقال: فكتبوا المصاحف على لفظ لغة قريش والعرضة الأخيرة

---

(١٧٢) الإبانة عن معاني القراءات : ص ٣٤ تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار النهضة – مصر.
(١٧٣) سورة التوبة : الآية رقم (١٠٠).
(١٧٤) سورة الحديد : الآية رقم (٢٤).
(١٧٥) سورة الشورى : الآية رقم (٣٠).
(١٧٦) المرشد الوجيز لأبي شامة : ص ٣٢٣ ، ٣٢٤.
(١٧٧) النشر : ج ١/ ٣١.

وجردوا المصاحف عن النقط والشكل لتحتمله صورة ما بقي من الأحرف السبعة (١٧٨).

الراجح من المذاهب :

من خلال العرض السابق لاختلاف العلماء حول بقاء الأحرف السبعة في المصاحف ، يتضح بما لا يدع مجالاً للشك أن المذهب الراجح هو ما ذهب إليه سلف الأمة وخلفها في أن المصاحف مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة في المصاحف العثمانية ، وهذا ما نميل إليه – ذلك لأن الأصل في عمل عثمان (أن يكون مستجمعاً كافة الأحرف السبعة في مصاحفه وأن عثمان ومن معه لا يفرطون في شيء أوصى به الله تعالى رسوله ﷺ .

هذه هي قضية الأحرف السبعة وبقاؤها عند علماء المسلمين ، فما وقعهاعلى المستشرقين ؟ وكيف فسروا وجودها على أنه لا يقبل الدحض على تضارب القرآن الكريم ، وحصول تغيير فيه بالزيادة والنقصان .

(١٧٨) منجد القارئين لإبن الجوزي : ص ١١١ ، مطبعة مصر.

وهذا ما سوف نبحثه الآن ....

المستشرقون .. ونزول القرآن على سبعة أحرف

عبثاً يحاول المستشرقون تضعيف نصوص القرآن الكريم ذاتها ، وحاولوا بشتى الطرق توهينها بحيث تفقد صلاحيتها كنصوص ثابتة عن طريق الوحي أو كنصوص تصلح لتكوين مجموعة قانونية تستقي منها الأحكام العامة والتفصيلية (١٧٩) فزعموا أن نصوص القرآن الكريم قد دخلها الاضطراب وعدم الثبات ، وكانت قضية نزول القرآن على سبعة أحرف إحدى الموضوعات التي خاض فيها المستشرقون لإثبات أنه لا يوجد متن واحد للقرآن ، وأن هناك مصاحف متعددة القراءات ، مختلفة ، يبرر اختلافها مقالتهم ودعواهم ببشرية القرآن .

ومن أشهر المستشرقين الذين قادهم التعصب إلى تفسير اختلاف القراءات بانعدام وجود نص ثابت للقرآن المستشرق اليهودي أجينتس جولدتسهي (١٨٠). عالج جولدتسهير هذه القضية معالجة موسعة في كتابه بتلك العبارة التعسفية التي أطلقها كفرضية مسلم بها ، ثم حاول تطويع بحثه بالكامل للبرهنة على صحتها وهى لايوجد كتاب تشريعي اعترفت به طائفة دينية اعترافاً عقدياً على أنه نص منزل أو موحي به يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات ، كما نجد في نص القرآن (١٨١) .

---

(١٧٩) المستشرقون ومصادر التشريع : ص ٤٥.

(١٨٠) أجنتس جولد تسيهر: ١٨٥٠-١٩٢١م ، مستشرق مجري عمل في جامعة بودابست ، وارتحل أواخر القرن التاسع عشر إلىالشرق الأدنى ، حيث كان إطلالهم على الثقافة الإسلامية ، وكانت كتاباته الأولى عن اليهود ثم تفرغ للتأليف في '' الإسلاميات '' وفي أخر حياته أوقف نفسه للكتابة عن التيارات الباطنية كأخوان الصفا والحلاج .. إلخ ، انظر المستشرقون للعقيقي ج٣/ ٤٠ وما بعدا. '' نجيب الفيقعي ، طبعة رابعة ، دار المعارف مصر ، القاهرة.

(١٨١) مذاهب التفسير : جولد تسيهر ، ص ٤ ، ترجمة د. عبد الحليم النجار ، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ ، مصر. ولتأكيد هذه الإدعاءات يميل '' جولدتسيهر '' على النتائج التي قررها قبله أستاذه '' تيودور نولدكة ، في كتاباته وخاصة كتابه تاريخ القراءة المنشور عام ١٨٦٠م ، والذي نال جائزة أكاديمية النقوش الأثرية ، بباريس ، انظر مذاهب التفسير ، ص ٧.
وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن الطعن في القرآن ليس عملاً عفوياً ، إنما هو خطة استشراقية مرسومة قصد بها التشكيك في القرآن لأنه المعجزة الخالدة والهداية الدائمة إلى العقيدة الصحيحة والدستور الأبدي إلى قيام الساعة.

وقد أورد جولدتسهير هذه العبارة التعسفية استناداً إلى تعدد وجوه القراءات ويستطرد في هذا الصدد قائلا ليس هناك نص موحد للقرآن ، ومن هنا نستطيع أن نلمح في صياغته المختلفة أولى مراحل التفسير ، والنص المتلقي بالقبول الذي هو لذاته غير موجود في جزئياته ويرجع إلى الكتابة التي تمت بعناية الخليفة الثالث عثمان (دفعاً للخطر الماثل في رواية كلام الله في مختلف الدوائر على صور متغايرة وتداوله في فروض العبادة على نسق غير متفق ، فهي إذاً رغبة في التوحيد ذاته حظ من القبول (١٨٢) .

الشبهة الأولى :

ويفسر جولدتسيهر منشأ الإختلاف في القراءات المتعددة إلى خصوصية الخط العربي الذي يقدم هيكله المرسوم مقادير صوتية مختلفة تبعا لاختلاف النقاط الموضوعة فوق هذا الهيكل أو تحته ، وعود تلك النقاط واختلاف مواقع الإعراب (١٨٣).

وأورد جولدتسيهر أمثلة تؤيد رأيه الآنف الأية ﴿ ونادي أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون ﴾(١٨٤) ، قرأ بعضهم بدلا من تستكبرون بالباء الموحدة تستكثرون بالثاء المثلثة ، كما أورد الأية « وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته »(١٨٥) ، قريء أيضاً نشراً بالنون بدل الباء.

والجواب على ذلك :

إن ما ذهب إليه جولدتسيهر في تفسيره لاختلاف القراءة راجع إلى خصوصية الخط العربي ، فهذا الاستنتاج ليس صحيحاً من الناحية العلمية لأنه شتان بين اختلاف القراءات المعروفة وبين الأحرف السبعة التي نزل بها

(١٨٢) مذاهب التفسير : جولدتسهير ، ص ٦.
(١٨٣) مذاهب التفسير : جولد تسيهر ، ص ٦.
(١٨٤) سورة الأعراف : الأية رقم (٤٨).
(١٨٥) سورة الأعراف : الأية رقم (٥٧).

القرآن باعتبارها انعكاساً للغات العرب المختلفة ذلك أن الخط العربي لم يكن سبباً في اختلاف القراءات ولكنه ساعد على استيعاب القراءات الصحيحة بحالتها التي كان عليها عند كتابة المصاحف العثمانية من إهمال النقط والشكل. ولكنه بعد أن تعرض إلى أوجه القراءات المختلفة عالج الاختلاف الذي ادعى حصوله من القرآن نتيجة وجود الأحرف السبعة التي نزل بها غير أنه أشار إلى قراءة عثمان (على وجه يختلف عن النص في الكتابة المأثورة التي رتب عليها ثم اعتمدها(١٨٦) غير أن الثابت تاريخياً أنه فشل وهو يقرأ في مصحف مكتوب من مصاحفه ، ثم إن ما ذكره جولدتسهير حول قراءة عثمان للآية « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر »(١٨٧) لم تنصب على اختلاف في القراءة ، ولكنها تناولت زيادة في النص وهي إضافة عبارة ويستعينون بالله على ما أصابهم بعد الآية.

واستند جولدتسيهر في كثير من مقاطع كتابه إلى جواز قراءة القرآن بالمعنى تأسيساً على اختلاف الأحرف السبعة حتى وإن لم يطابقه حرفية اللفظ وأشار بالخصوص إلى واقعة عبد الله بن أبي ، سرح وإدعائه في أنه كان يحول النبي كما يريد .

الشبهة الثانية :

استنبط جولد تسهير أن اختلاف الأحرف السبعة وقراءة الناس بها يرجع إلى تلك الحرية المطردة إلى حد الحرية الفردية كأنما كان سواء لدى الناس أن يروا النص على وجه لايتفق بالكلية مع صورته الأصلية(١٨٨) إلا أنه يناقض هذه الفكرة تماما بعد قليل عندما ذكر أن مثل هذه الحرية لاتشجع الإيمان الثابت بحصانة نص الكتاب المقدس كما أن هذه الحرية

---

(١٨٦) مذاهب التفسير : جولد تسيهر ، ص .٤٨
(١٨٧) سورة آل عمران : الآية رقم (١٠٤).
(١٨٨) المرجع السابق ص٤٨ .

أثارت من ناحية أخرى عدم ارتياح فى دوائر أشد محافظة فى التفكير ، وأما أنه لم يكن يعد بديهيا فى كل مكان أن تقبل هذه الحرية ، لا بالنظر على أنها تعبير عن الحيطة الصامتة فحسب ، بل بالاعتراف بها بحق أساسى فى الصحة ثم استشهد على ذلك بتلك القصة المنصبة على وصف نعيم الجنة طبقا للآية(١٨٩) ، من أن أصحاب اليمين ينعمون فى (طلح منضود) وهنا روى عن على أنه قال : ماشاء الطلح ؟ إنما هو : (وطلح منضود) ثم قرأ : (طلعها هضيم)(١٩٠) ، فقال له الحاضرون : هل تريد أن تحولها إلى هذا المعنى ؟ فقال على : إن هذا القرآن لايهاج اليوم ولا يحول(١٩١) . والجواب :

نرى جولد تسهير يناقض نفسه حول حرية قراءة القرآن بالمعنى فمرة يجيزها ومرة يذكر القصص التى تناقضها ، ثم إن هذا المثل الذى ضربه حول على يؤكد تمسك المسلمين بصحة نصهم القرآنى الذى لايسمحون لأى أحد مهما كانت صفته وعلا قدره أن يغير فيه من تلقاء نفسه فالتناقض فى الأقوال واضح وبين .

الشبهة الثالثة :

إن المشكلة الخطيرة التى أثارتها معضلة الأحرف السبعة ، تتمثل فى قيام علماء المسلمين عن حسن نية – بحصر معانى الأحرف السبعة فى سبعة أوجه من المعانى المتفقة بالألفاظ المختلفة ، كحديث أبى بكرة : وفيه « كلها شاف كاف ، مالم تختم آية عذاب برحمة ، أو آية رحمة بعذاب ، نحو قولك : تعال ، وأقبل ، وهلم ، وأذهب ، وأسرع ، وعجل »(٢٩٢) .

(١٨٩) سورة الواقعة : الآية رقم ٢٦ .
(١٩٠) سورة الشعراء : الآية رقم ١٤٨ .
(١٩١) المرجع السابق : ص٥٢ . هذا وقد نقض كلامه الشيخ أحمد شاكر ١٣٧٧هـ فى مجلة المقتطف – المجلد ١٠٥ ص٤٦١ ،٤٦٣ ١٩٤٤م ومما قاله الشيخ رحمه الله – '' لاتظن بعد هذا أن مؤلف الكتاب أخطأ فيما حكى ، وإنما الواضح الذى لاشك فيه أنه علم الصحيح وعدل عنه ، نقل غيره ، وقال الشيخ فى تعليقه فى دائرة المعارف الإسلامية ج٧ / ٣٣٤ وجولد تسهير تعمد أن ينسب إلى أكثر القراء غير الحقيقة فى شى مادى يلمسه كل قارئ ، نقله عن كتب مطبوعة فى أيدى الناس .
(١٩٢) جاء بهذا اللفظ من رواية أحمد بإسناد جيد .

كما أن الإمام الطبرى فى مقدمة تفسيره نحا هذا النحو لاستشهاده بنفس الحديث(١٩٣) ، ومن هذه المشكلة الخطيرة تحدث جولد تسهير عن الحرية فى قراءة القرآن بالمعنى ورتب عنها تلك النتيجة الخطيرة التى سطرها فى مقدمة كتابه وخصص لها اثنتين وسبعين صفحة للبرهنة عليها وهى : أنه لايوجد كتاب تشريعى اعترفت به طائفة دينية اعترافا عقديا على أنه نص منزل أو موحى به يقدم نصه فى أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب ، وعدم الثبات كما نجد فى نص القرآن(١٩٤) .

والجواب : هذه المسألة ليست بهذه السهولة التى يتوقعها ويراها المستشرقون . وبيان ذلك أنه يجب التشديد على الفصل بين القراءات السبع والأحرف السبعة إبتداء لأن جولد تسهير يظهر أنه خلط بينهما على الأقل فى الاستنتاج وهو تغاير وتعدد للنص القرآنى . فالقراءات لاتؤدى إلى الاختلاف فى النص القرآنى لأنها عبارة عن اختلاف الفاظ الوحى فى كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف أو تثقيل أو غيرها وهذه القراءات ناتجة كما قال جولد تسهير عن خصوصية الخط العربى الذى يقدم هيكله المرسوم مقادير صوتية مختلفة تبعا لاختلاف النقاط الموضوعة فوق هذا الهيكل أو تحته وعدد تلك النقاط ... ثم إن هذه القراءات تختلف فى القصر والمد وفى الحركة والسكون ، وفى النقل والإثبات وفى حركات الإعراب ، وهى إذن ليست من الأحرف السبعة فى شيئ لإنها عبارة عن اختلاف فى الصورة والشكل لافى المادة واللفظ ، وبالرغم من ذلك كله فإن جولد تسهير يعتبر أن الأحرف السبعة هى القراءات السبع(١٩٥) وفى الحقيقة أن الاختلاف فى القراءات لايوقع فى شك ولا ريب ما دام الكل من عند الله وأن الاستشهاد بالرواية السابقة أو غيرها لايجعلنا نسلم بأنه يفهم منها تخيير الشخص أن يأتى من تلقاء نفسه باللفظ وما

(١٩٣) تفسير الطبرى : ج ١ / ١٠ .
(١٩٤) مذاهب التفسير ص ٤ .
(١٩٥) الظاهرة الاستشراقية : ص٣٩٩ .

يرادفه ، أو باللفظ وما لا يضاده فى المعنى ، حتى يوقع ذلك فى ريب من هذا التنزيل ، بل قصارى ما تدل عليه الروايات ، أن الله تعالى وسع على عباده خصوصا فى مبدأ عهدهم بالوحى ، أن يقرءوا القرآن بما تلين به ألسنتهم ، وكان من جملة هذه التوسعة القراءة بمترادفات من اللفظ الواحد للمعنى الواحد مع ملاحظة أن الجميع نازل من عند الله ، نزل به الروح الأمين على قلب محمد – صلى الله عليه وسلم – وقراءة الرسول (على الناس على مكث ، وسمعوه منه ، ثم نسخ الله – تعالى – منه ما شاء أن ينسخ بعد ذلك وأبقى ما أبقى لحكمة سامية .

وحديث أبى بكرة لايدل على جواز تبديل الشخص ما شاء من القرآن بما لا يضاده ، كما زعم الواهم ، إنما ذلك الحديث وأشباهه من باب الأمثال التى يضر بها الرسول – صلى الله عليه وسلم – للحروف التى نزل عليها القرآن ، ليفيد أن تلك الحروف على اختلافها ما هى إلا ألفاظ متوافقة – مفاهيمها ، متساندة معانيها لا تخاذل بينها ولا تهافت ولا تضاد ولا تناقض ، ليس فيها معنى يخالف معنى آخر على وجه ينفيه ويناقضه كالرحمة التى هى خلاف العذاب وضدها . والأحاديث الواردة إنما هى تقرير لأن جميع الحروف نازلة من عند الله – تعالى – ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾(١٩٦) .

الشبهة الرابعة :

وهى التى ذهب إليها جولدتسهير فى كتابه : إنه لامعنى للأحرف السبعة التى نزل بها القرآن إلا تلك القراءات المنقولة عن الأئمة السبعة المعروفين عند القراء – وسياق حديثه يؤدى إلى هذا المعنى وإن اختلفت تفاصيل عرضه –

والجــواب :

أن هذه الشبهة مدخضة هى الأخرى من أساسها طبقا لما هو ظاهر من

(١٩٦) سورة النساء : ٨٢ . ، مناهل العرفان ج١ / ١٨٧ وما بعدها .

قيام المسلمين بالتفرقة بين الأحرف السبعة والقراءات السبع يضاف إلى ذلك أن الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن الكريم أعم من تلك القراءات المنسوبة إلى الأئمة السبعة القراء ، وأن هذه القراءات أخص من تلك الأحرف السبعة النازلة خصوصا مطلقا . ذلك لأن الوجوه التى أنزل الله – تعالى – عليها كتابه ، تنظم كل وجه قرأ به النبى – صلى الله عليه وسلم – وأقرأه أصحابه ، وذلك بتنظيم القراءات السبع المنسوبة إلى هؤلاء الأئمة السبعة القراء ، كما ينتظم ما فوقها إلى العشرة ، وما بعد العشرة ، وما كان قرانا ثم نسخ ولم يصل إلى هؤلاء القراء جميعا ، ولهذا نص الفقهاء على أنه يشمل وجوه القراءات صحيحها وشاذها ومنكرها .

ثم إن السبعة لم يكونوا قد وجدوا حين نطق الرسول – صلى الله عليه وسلم – بحديث الأحرف السبعة[١٩٧] .

الشبهة الخامسة :

ويقولون فيها : إن نزول القرآن على سبعة أحرف ، ينافى ما هو مقرر من أن القرآن نزل بلغة قريش وحدها ، ثم إنه يؤدى إلى ضياع الوحدة التى يجب أن تسود الأمة الواحدة بسبب اجتماعها على لسان واحد .

والجواب :

أن لا منافاة ولا ضياع للوحدة فإن الوجوه السبعة التى نزل بها القرآن الكريم واقعة كلها فى لغة قريش ، ذلك أن قريشاً كانوا قبل مهبط الوحى والتنزيل قد داوروا بينهم لغات العرب جميعا وتداولوها ، وأخذوا ما استملحوه من هؤلاء وهؤلاء فى الأسواق العربية ومواسمها ووقائعها ، وحجها وعمرتها ثم استعملوه وأذاعوه ، بعد أن هذبوه وصقلوه ، وبهذا كانت لغة قريش مجمع لغات مختارة منتقاة من بين لغات القبائل كافة ، وكان هذا سبباً من أسباب انتهاء الزعامة إليها[١٩٨] .

(١٩٧) المرجع السابق ج / ١٩٠ ، ١٩١ .
(١٩٨) المرجع السابق .

الشبهة السادسة :

يطعن جولدتسهير في صحة أحاديث الأحرف السبعة وتفسير وجودها الوضعي لمواجهة اختلاف القراءات بالأحرف السبعة ، وان هذه الأحاديث قد ثبت الاختلاف فى القراءة مع القرآن نفسه يرفع الاختلاف عن نفسه إذ يقول أفلا يتدبرون القرآن ، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا(١٩٩) ، وذلك تناقض ولا ندرى أيهما الصادق(٢٠٠) .

والجواب :

أن الاختلاف الذى تثبته تلك الأحاديث ، غير الاختلاف الذى ينفيه القرآن ، وهذا كاف فى دفع التناقض ، كلاهما صادق ، وبيان ذلك أن الأحاديث الشريفة تثبت الاختلاف بمعنى التنويع فى طرق أداء القرآن والنطق بألفاظه فى دائرة محدودة لاتعدو سبعة أحرف ، وبشرط التلقى فيها كلها عن النبى – صلى الله عليه وسلم – أما القرآن الكريم فينفى الإختلاف بمعنى التناقض والتدافع بين معانى القرآن وتعاليمه ، مع ثبوت التنويع فى وجوه التلفظ والأداء ومعنى ذلك أن نزول القرآن على سبعة أحرف لايلزم منه تناقض ولا تخاذل ولا تضاد ولا تدافع بين مدلولات القرآن ومعانيه ، وتعاليمه ومراميه ، بعضها مع بعض . بل القرآن كله سلسلة واحدة متصلة الحلقات ، محكمة السور والآيات متآخذة لمبادئ والغايات ، مهما تعددت طرق قراءاته ومهما تنوعت فنون أدائه(٢٠١).

ومما تجدر الإشارة إليه حرص المستشرقين على التباكى على عمل عثمان بن عفان – رضى الله عنه – حين جمع الناس على مصحف إمام وأجمع مع كبار الصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين – على إحراق صحف القرآن التى كانت متداولة(٢٠٢) .

---

(١٩٩) سورة النساء : ٨٢ .
(٢٠٠) مذاهب التفسير ص ٤٨ .
(٢٠١) مناهل العرفان ج ١/ ١٨٥ .
(٢٠٢) انظر مذاهب التفسير ص١٩ وما بعدها وانظر قول بلاشير فى القرآن ونزوله وتدوينه ص٣١ ... على أن هذه الرغبة فى إحلال نص ثابت ظهرت بتدبير يكاد يكون هتكا =

ملخص القـــول :

إن القرآن الكريم لم يخضع للاضطراب والتباين نتيجة وجود الأحرف السبعة ، لأنها عبارة عن لهجات تباينت عندما تناولت القبائل المختلفة قراءة القرآن الكريم ، وقد جد العلماء المتأخرون فى ضبطه وتحقيقه ، وأقاموا له علوما خاصة استقصت جميع جوانبه . وقد فطن إلى ذلك المسلمون الأوائل الذين أدركوا ما لهذه الأحرف من آثار على صحة النص القرآنى ، فأشاروا على الخليفة عثمان بجمع القرآن فجمعه على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة الجامعة للعرضة الأخيرة ، هذا وشبهات المستشرقين حول صحة النص القرآنى لم تقف عند هذا الحد عندما تناولوه من حيث زمان ومكان وموضوع تنزيله وحاولوا القدح فى صحته وتأكيد بشرية مصدره استنادا إلى التمييز بين القرآن المكى والمدنى إلى غير ذلك من الشبه والمطاعن . . .

= للقدسيات وهى إتلاف جميع المصاحف التى سجل عليها الأتقياء الوحى الذى جمع على لسان محمد – صلى الله عليه جميع المصاحف التى سجل عليها الأتقياء الوحى الذى جمع على لسان محمد – صلى الله عليه وسلم – نفسه فى حياته ... ، وقد انتقل هنا إلى التباكى على الصحف المحروقة إلى كتب بعض المعاصرين من أبناء المسلمين على سبيل المثال طه حسين الفتنة الكبرى ص١٨٣ دار المعارف – القاهرة ١٩٦٨م ، راجع بحث مجلة الشريعة مطاعن المستشرقين فى ربانية القرآن – د. عبد الرازق بن اسماعيل – العدد الثامن والثلاثون – ١٤٢٠ هـ – أغسطس ١٩٩٩م .

المبحث الرابع

الحكم والأغراض من نزول القرآن على سبعة أحرف

لما كان القصد من نزول القرآن الكريم هداية للأمة العربية وإرشادها لتكون حاملة الرسالة الإلهية إلى الإنسانية جمعاء . ولما ظهر اختلاف أساليب القبائل وألفاظها حتى بات بعضهم لايفهم من بعض مراده فى كثير من الأحيان ، كان ولابد من نزول القرآن على وجه يكفل له تحقيق أهدافِ هذه الرسالة . ومن هنا قضت الحكمة الإلهية بإنزاله على سبعة أحرف لحكم وأغراض منها :

١ - جمع الأمة الإسلامية الجديدة على لسان واحد يوحد بينها ، وهو لسان قريش الذى نزل به القرآن الكريم . والذى انتظم كثيرا من مختارات ألسنة القبائل العربية التى كانت تختلف إلى مكة فى موسم الحج وأسواق العرب المشهورة .

فكان القرشيون يستملحون ما شاءوا ، ويصطفون ما راق لهم من ألفاظ الوفود العربية القادمة إليهم من كل صوب وحدب ، ثم يصقلونه ويهذبونه ويدخلونه فى دائرة لغتهم المرنة التى أذعن جميع العرب لها بالزعامة ، وعقدوا لها راية الإمامة .

وعلى هذه السياسة الرشيدة نزل القرآن على سبعة أحرف يصطفى ما شاء من لغات القبائل العربية ، على نمط سياسة القرشيين بل أوفق . ومن هنا صح أن يقال : أنه نزل بلغة قريش ، لأن لغات العرب جمعاء تمثلت فى لسان القرشيين بهذا المعنى ، وكانت هذه حكمة إلهية سامية ، فإن وحدة اللسان العام من أهم العوامل فى وحدة هذه الأمة(٢٠٣) .

---

(٢٠٣) مناهل العرفان : ج ١ / ١٤٦ ، ١٤٧ .

٢ - تيسير حفظ القرآن وتناوله إذ هو على هذه الصفة من البلاغة والوجازة فإن من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه وأقرب إلى فهمه وأدعى لقبوله من حفظه جملا من الكلام تؤدى معانى تلك القراءات المختلفات فإن ذلك أسهل حفظا وأيسر لفظا .

فمن مظاهر التيسير :

أ - بيان حكم من الأحكام كقوله تعالى فى كفارة اليمين : ﴿ فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ماتطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة ﴾(٢٠٤) وجاء فى قراءة أو تحرير رقبة مؤمنة" بزيادة لفظ مؤمنة فتبين بها اشتراط الإيمان فى الرقيق الذى يعتق كفارة يمين .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ﴾ (٢٠٥) في قراءة ابن مسعود وحمزة والكسائى فتثبتوا والتبين : طلب البيان والتعرف ، والتثبت : طلب الثبات والتأنى حتى يتضح الحال .

ب - الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين ، كقوله تعالى : ﴿ فاعتزلوا النساء فى المحيض ولاتقربهن حتى يطهرن ﴾ (٢٠٦) قرئ بالتخفيف والتشديد فى حرف الطاء من كلمة يطهرن ولا ريب أن صيغة التشديد تفيد وجوب المبالغة فى طهر النساء من المحيض ، لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى . أما قراءة التخفيف فلا تفيد المبالغة .

ومجموع القراءتين يحكم بأمرين :

١ - أن الحائض لايقربها زوجها حتى يحصل أصل الطهر . وذلك بانقطاع الحيض .

٢ - أنها لايقربها زوجها أيضا إلا إذا بالغت فى الطهر وذلك بالاغتسال فلا بد من الطهرين كليهما فى جواز قربان النساء.

---

(٢٠٤) سورة المائدة : الآية رقم (٨٩) .
(٢٠٥) سورة الحجرات : الآية رقم(٦) .
(٢٠٦) سورة البقرة : الآية رقم (٢٢٢) .

جـ - الدلالة على حكمين شرعيين ولكن فى حالين مختلفين : كقوله تعالى ﴿ فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرفقين وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ﴾(٢٠٧) قرئ بنصب وجر اللام فى قوله أرجلكم فعلى قراءة النصب يتعين غسل الرجلين فى الوضوء لأنه معطوف على وجوهكم والوجه يغسل فكذلك الرجلان ، وعلى قراءة الجر يفيد طلب مسحها لأن العطف فى هذه الحالة على رؤسكم وهى ممسوحة والمسح إنما يكون للابس الخف وأن الغسل يجب على من لم يلبس(٢٠٨) .

د - دفع توهم ماليس مرادا كقوله تعالى ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ﴾(٢٠٩) وقرئ فامضوا إلى ذكر الله فالقراءة الأولى يتوهم منها وجوب السرعة فى المشى إلى صلاة الجمعة ، ولكن القراءة الثانية رفعت هذا التوهم لأن المضى ليس مدلوله السرعة .

٣ - الأحرف السبعة لبيان فضل هذه الأمة وشرفها : يقول ابن الجزرى : نزول القرآن على سبعة أحرف خصيصة لأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - وبيان فضلها وشرفها على سائر الأمم ، من حيث تلقيهم كتاب ربهم هذا التلقى ، وإقبالهم عليه هذا الإقبال ، والبحث عن لفظه لفظة والكشف عن صيغة صيغه ، وبيان صوابه ، وبيان تصحيحه ، وإتقان تجويده ، حتى حموه من خلل التحريف ، وحفظوه من الطغيان والتطفيف ، فلم يهملوا تحريكا ولا تسكينا ، ولا تفخيما ولا ترقيقا ، حتى ضبطوا مقادير المدات وتفاوت الإمالات وميزوا بين الحروف بالصفات ، مما لم يهتد إليه فكر أمة من الأمم ، ولا يوصل إليه إلا بإلهام بارئ النسم .

---

(٢٠٧) سورة المائدة : الآية رقم (٦) .
(٢٠٨) مناهل العرفان : ج ١/ ١٤٧ ، ١٤٨.
(٢٠٩) سورة الجمعة : الآية رقم (٩).

ومنها ماادخره الله من المنقبة العظيمة والنعمة الجليلة الجسيمة لهذه الأمة الشريفة من إسنادها كتاب ربها ، واتصال هذا السبب الإلهى بسببها خصيصة الله – تعالى – هذه الأمة المحمدية ، وإعظاما لقدر أهل هذه الملة الحنيفية ، وكل قارئ يوصل حروفه بالنقل إلى أصله ، ويرفع ارتياب الملحد قطعا بوصله ، فلو لم يكن من الفوائد الجليلة إلا هذه الفائدة لكفت ولو لم يكن من الخصائص إلا هذه الخصيصة النبيلة لوفت(٢١٠).

٤ – الأحرف السبعة مزية للقرآن على الكتب السماوية :

ذلك أن كل كتاب تقدم كتابنا نزوله على نبى من أنبياء الله – صلوات الله وسلامه عليهم – فإنه نزل بلسان واحد ومتى حول إلى غير اللسان الذى نزل به كان ذلك ترجمة وتفسيرا لا تلاوة له على ما أنزله الله – وأنزل كتابنا بألسن سبعة بأى تلك الألسن السبعة تلاه التالى كان تاليا على ما أنزله الله لا مترجما ولا مفسرا حتى يحوله عن تلك الألسن السبعة إلى غيرها فيصير فاعل ذلك حينئذ – إذا أصاب معناه – مترجما له كما كان التالى لبعض الكتب التى أنزلها الله بلسان واحد إذا تلاه بغير اللسان الذى نزل به له مترجما لا تاليا على ما أنزله الله به فذلك معنى قول النبى – صلى الله عليه وسلم – كان الكتاب الأول نزل على حرف واحد ونزل القرآن على سبعة أحرف(٢١١) .

يقول ابن الجزرى : منها ظهور سر الله – تعالى – فى توليه حفظ كتابه العزيز وصيانة كلامه المنزل بأوفى البيان والتمييز ، فإن الله – تعالى – لم يخل عصرا من الأعصار ولو فى قطر من الأقطار ، من أمام حجة قائم بنقل كتاب الله تعالى وإتقان حروفه ورواياته

(٢١٠) النشر في القراءات العشر : لابن الجزري ج١/ ٥٢ .
(٢١١) سبق تخريجه ، تفسير الطبري ج١/ ٧٠ ، ٧١ .

وتصحيح وجوهه وقراءاته ، يكون وجوده سببا لوجود هذا السبب القويم على مر الدهور ، وبقاؤه دليلا على بقاء القرآن العظيم فى المصاحف والصدور[٢١٢] .

٥ – عظيم البرهان على أن القرآن وحى من عند الله – تعالى – :

إن هذه الأحرف الكثيرة والقراءات العديدة منسقة يؤيد بعضها بعضا من غير اختلاف مؤد إلى تضاد فى المعانى والدلائل أو تنافى فى الأحكام والأوامر ، فتنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات ، وذلك ضرب من ضروب البلاغة ، أضف إلى ذلك ما فيالتنوع من البراهين الساطعة والأدلة القاطعة على أن القرآن كلام الله – تعالى – وعلى صدق ماجاء به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فإن الاختلافات فى القراءة على كثرتها لا تؤدى إلى تناقض فى المقروء وتضاد ولا إلى تهافت وتخاذل ، بل القرآن كله يصدق بعضه بعضا ويشهد بعضه لبعض ، على نمط واحد فى علو الأسلوب والتعبير وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم ، وما ذاك إلا آية بالغة ، وبرهان قاطع على صدق ما جاء به – ﷺ –[٢١٣] .

٦ – الإيجاز والإعجاز :

أنزل الله – تعالى – القرآن الكريم هداية وإرشادا كما أنزله تحديا وإعجازا فالبرهان على أنه كلام الله قائم فيه نابع من ذاته لما ركبه ورتبه – تبارك وتعالى – على الوجه الذى تقصر البلاغة البشرية مهما رقت وسمت فمن وجوه إعجازه الكثيرة هذا الإيجاز الواضح فى غزارة المعنى مع قلة الكلام– فلا يمكن للبشر التعبير عن مثله بهذا القدر من الكلام وفى إنزاله على سبعة أحرف إيجاز وهو ذروة الإعجاز . فالأحرف السبعة نهاية البلاغة وكمال الإعجاز وغاية

---

(٢١٢) النشر ج ١/٥٣ ، ٥٤ .

(٢١٣) مناهل العرفان : ج ١/١٤٩ ، النشر ج١/٥٢ .

الاختصار ، وجمال الإيجاز إذ كل قراءة بمنزلة الآية إذا كان التنوع بكلمة تقوم مقام آيات ولوجعلت دلالة كل لفظ آية على حد ذاتها لم يخف ما كان فى ذلك من التطويل .

٧ – التوسعة على الأمة :

نزول القرآن على سبعة أحرف توسعة على هذه الأمة حيث من قرأ حرفا من هذه الحروف فقد أصاب شاكلة الصواب أيا كان ذلك الحرف كما يدل عليه قوله – صلى الله عليه وسلم – فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا(٢١٤) وقوله – صلى الله عليه وسلم – لكل من المختلفين فى القرأة أصبت وقوله – صلى الله عليه وسلم – لهما فى رواية ابن مسعود كلاكما محسن وقوله فيما يرويه عمرو بن العاص فأى ذلك قرأتم أصبتم وعدم موافقته – صلى الله عليه وسلم – لعمر ، وأبى ، وابن مسعود وعمرو بن العاص على معارضة مخالفيهم – بالطرق الآنفة فى الأحاديث السابقة – ودفعه فى صدر أبى حين استصعب عليه أن يقر هذا الاختلاف فى القراءة ولا ريب أن ذلك كله فيه معنى النهى البالغ عن منع أحد من القراءة بأى حرف من الأحرف السبعة النازلة(٢١٥) .

٨ – إعظام أجور هذه الأمة:

يعتبر نزول القرآن على سبعة أحرف إعظام لأجور هذه الأمة من حيث إنهم يفرغون الوسع والجهد والطاقة ليبلغوا قصدهم فى تتبع معانى ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ ، واستخراج كمين أسراره ، وخفى إشاراته ، وإمعانهم النظر والكشف عن التوجيه والتعليل والترجيح ، والتفصيل بقدر مايبلغ غاية علمهم ، ويصل اليه نهاية فهمهم قال تعالى : ﴿ فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض ﴾(٢١٦) .

---

(٢١٤) أخرجه أبو داود فى سننه ، كتاب الصلاة : باب . انزل القرآن على سبعة أحرف ج ٢ / ٧٦ .
(٢١٥) مناهل العرفان ج ١ / ١٥٢ .
(٢١٦) سورة ال عمران : الآية رقم ١٩٥ .

خاتمة البحث

بعد هذا العرض لموضوع البحث نرى عرض بعض نتائج ماسبق عرضا سريعا يجمع أطراف الموضوع .

١ - إن قريشاً من بين العرب قد تهيأت لها عوامل جعلت للغتها الصدارة بين فروع العربية الأخرى من جوار البيت وسقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام والإشراف على التجارة فأنزلها العرب جميعا لهذه الخصائص وغيرها منزلة الأب للغاتهم ، فكان طبيعيا أن يتنزل القرآن بلغتها على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تاليفا للعرب وتحقيقا لإعجاز القرآن الكريم .

ولما تعذر على بعضهم التكلم بما ليس فى استعمال قبائلهم ونزول القرآن بلغة قريش وكان طبيعيا أن يصعب على الكثير النطق بها لاستحكام لغاتهم فيهم ، اقتضت الحكمة الإلهية إنزال القرآن الكريم على سبعة أحرف حتى يسهل عليهم فهمه وحفظه وتلاوته.

٢ - إن من معانى الحرف فى اللغة الجانب ، وقد أطلق على حرف الهجاء والكلمة غير المستعملة بالمعنى التى تربط بين الأسم والأسم وبين الفعل والفعل كما استعمل الحرف فى القرآن على أوجه عدة .

٣ - بينت الأحاديث النبوية المراد بالأحرف السبعة والهدف والغاية منها وأن الله - سبحانه وتعالى - أنزل بها رحمة لعباده وتيسيرا عليهم .

٤ - نزول القرآن على سبعة أحرف أمر قطعي الثبوت لما ثبت من الأحاديث النبوية المتواترة وأنه ليس أمرا ظنى الثبوت كما توهم المستشرقون ذلك وأنه ليس أمرا يحتمل الأخذ والرد .

٥ - كانت الأحرف السبعة خصيصة لأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - وميزة للقرآن الكريم على جميع الكتب السماوية الأخرى .

٦ - أدت الأحرف السبعة غرضاً هاما من أهم مقاصد القرآن الكريم هو الإعجاز فكانت فيها آية من آيات العجز البشرى من الإتيان بمثل هذا القرآن أى كلام الله العلى القدير فأثبت بذلك أنه وحى من عند الله يوحى به وأنه ليس من عند محمد - صلى الله عليه وسلم - كما ادعى المغرضون .

٧ - حققت الأحرف السبعة للعرب حكما عظيمة وأغراضا هادفة هامة إذ ذللت نطق السنتهم جميعا بالقرآن الكريم فحفظوه ورتلوه ونشروه وتدارسوه وفهموا أحكامه وتشريعاته ، كما يسرت على الأمة الإسلامية حفظه ونقله إلى غيرهم مما ساعد على نجاح الدعوة الإسلامية ونجاح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى تبليغ دعوته .

التوصيات

القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة الباقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وهو كتاب هداية ونصح وإرشاد لذا فقد وجب على المسلمين بذل ما فى وسعهم وطاقاتهم للحفاظ عليه وزيادة الصلة والثقة فيه فهو مصدر عزهم وفخرهم وبدونه ذلهم وصغارهم .

لذا أقترح :

١ – أن تتولى وسائل الإعلام توضيح مثل هذه الموضوعات الخطيرة وتبسيط المعلومة عنها حتى لايسمع أو يقرأ عنها من أعداء الإسلام ، حتى تصل صحيحة سليمة خالية من التحريف والتبديل ، وكذلك الوسائل الحديثة من كمبيوتر وإنترنت وغيرها .

٢ – إعداد الدعاة والعلماء اعدادا قويا حتى يستطيعوا الوقوف والتصدى للمخططات الماكرة فى الحرب الاعتقادية والفكرية لسد الثغرات أمام الخطر الداهم ، للدفاع عن حمى الإسلام.

٣ –الاهتمام بالنشء بتنشئته تنشئة سليمة صحيحة وتلقين الأبناء والبنات للقرآن الكريم وأن يعودوا العناية به ، باعتباره مصدر عزهم وفخرهم ، فيجب تشجيعهم على تلقيه من أفواه القراء الحفاظ المجودين له مع دوام الحفظ والمتابعة حتى نضمن حفظه وتواتره بعد كمال حفظ الله – تعالى – له .

٤ –أقترح تكليف طلبة الدراسات العليا بتحضير الأطروحات والرسائل فى الموضوعات التى تطرق إليها المستشرقون وأهل الإلحاد والتصدى لمزاعمهم الباطلة ، والأخذ بأيدى الذين ضللوا عن طريق أراء أهل الاستشراق الهدامة ، ولم يتحرجوا من ترديد نفس المطاعن .

والله أسأل سواء السبيل

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه تسليما كثيرا .

ثبت المراجع

١ – الإبانة عن معانى القراءات – على بن أبى طالب – د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبى دار نهضة مصر – القاهرة .

٢– إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر – أحمد الدمياطى – ط مصطفى البابى – مصر .

٣ – الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى – طبعة ثالثة – مصر .

٤ – إنباه الرواه .

٥ – إيضاح البيان فى علوم القرآن – الدكتور على فراج – مطبعة الصفا والمروة – أسيوط – مصر .

٦ – البدور الزاهرة فى القراءات العشرة المتواترة – عبد الفتاح القاضى – دار الكتاب العربى – بيروت – طبعة ١٤٠١ – ١٩٨١ .

٧ – البرهان فى علوم القرآن – بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى – دار التراث – القاهرة .

٨ – تأويل مشكل القرآن – لابن قتيبة – مطبعة عيسى البابى الحلبى – مصر .

٩ – تفسير الطبرى جامع البيان عن تأويل أى القرآن – لأبن جرير الطبرى – دار المعارف – مصر – ودار الحديث – القاهرة .

١٠ – تفسير القاسمى محاسن التأويل – محمد جمال القاسمى – مصر .

١١ – تفسير القرطبى الجامع لأحكام القرآن للقرطبى – دار الكتب العلمية والمصرية .

١٢ – التمهيد لما فى الموطأ من المعانى – ابن عبد البر – طبع المغرب ١٩٧٨م .

١٣ – تهذيب التهذيب – لأبن حجرالعسقلانى – طبعة دار المعارف – حيدرأباد ١٣٢٧هـ.

١٤ – الجامع الصحيح للإمام البخارى فتح البارى – دار الفكر ببيروت – والمطبعة السلعية القاهرة ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .

١٥ – الجامع الصحيح للإمام مسلم بشرح النووى – نهضة مصر .

١٦ – سنن الترمذى الجامع الصحيح – مصر .

١٧ – سنن النسائى – المطبعة الميمونة .

١٨ – سنن أبو داود – المطبعة التجارية ، ودار إحياء السنة النبوية .

١٩ – سير أعلام النبلاء تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون – مؤسسة الرسالة – طبعة ٣ – ٢ – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .

٢٠ – الألبانى – المكتب الإسلامى – بيروت – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .

٢١ – الظاهرة الإستشراقية – د. سالم الحاج ساسى – طبعة أولى ١٩٩١ م – مركز دراسات العلم الإسلامى – مالطة .

٢٢ - غاية النهاية فى طبقات القراء لأبن الجزرى - دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
٢٣ - فنون الأفنان للحافظ ابن الجوزى - دراسة وتحقيق محمد إبراهيم سليم - طبعة مكتبة ابن سينا - مصر .
٢٤ - القاموس المحيط للفيرور أبادى - مكتبة مصطفى البابى الحلبى - القاهرة - طبعة ثانية - ١٣٧ - ١٩٥٢ م .
٢٥ - لسان العرب لأبن منظور - دار المعاف - مصر .
٢٦ - مباحث فى علوم القرآن - د. صبحى صالح - دار العلم للملايين - طبعة خمسة - ١٩٦٨ م .
٢٧ - مجمع الزوائد للهيثمى - دار الكتاب العربى - طبعة ثالثة - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
٢٨ - المرشد الوجيز لأبى شامة المقدس تحقيق دار وليد الطباطبائى - مكتبة الإمام الذهبى - الكويت - ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
٢٩ - المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى - طبع حيدرأباد -الهند - ١٣٤٢ هـ.
٣٠ - مسند الإمام بن حنبل تحقيق أحمد شاكر - طبعة ثالثة دار المعارف - القاهرة - والمكتب الإسلامى ببيروت .
٣١ - مصنف عبد الرازق - طبعة مصر .
٣٢ - معجم القبائل العربية عمر كحال - مؤسسة الرسالة - بيروت طبعة ثالثة - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
٣٣ - المستشرقون لنجيب القيقى - طبعة دار المعاف - طبعة رابعة - مصر
٣٤ - مذاهب التفسير - جولد تسهير - ترجمة د. عبد الحكيم النجار - مطبعة السنة المحمدية - ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .
٣٥ - المبانى مقدمة فى علوم القرآن - طبعة - مصر .
٣٦ - مجاة المقطتف - المجلد ١٠٥ - ١٣٧٧ هـ - ١٩٤٤م - الشيخ أحمد شاكر .
٣٧ - مقدمة التفسير لأبن عطية - طبعة مصر .
٣٨ - مناهل العرفان - عبد العظيم الزرقانى - طبعة ثالثة - دار إحياء الكتب العربية - مصر .
٣٩ - منجد المقرئين ومرشد الطالبين - محمد بن الجزرى - طبعة - مصر .
٤٠ - النشر للقراءات العشر لأبن الجزرى - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .